حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

دورية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل
في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية

عوامل تقدم الفكر الحضاري اليوناني القديم وأسبابه

د. خليل ساره

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة دمشق

الرسالة ١٧٧ — ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ

الحولية الثانية والعشرون — ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت

تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٢-١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١

حوليات
الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

دورية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثانية والعشرون

الرسالة السابعة والسبعون بعد المئة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

هيئة التحرير

د. نسيمة راشد الغيث
رئيسة التحرير

أ. د. سمير محمد حسين
قسم الإعلام

أ. د. ميشيل حنا متياس
قسم الفلسفة

د. عبدالرضا علي أسيري
قسم العلوم السياسية

د. عثمان حمود الخضر
قسم علم النفس

د. فهد عبدالرحمن الناصر
قسم الاجتماع

د. فيصل عبدالله الكندري
قسم التاريخ

د. ليلى حكمت المالح
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

د. فاطمة راشد الراجحي
قسم اللغة العربية وآدابها

هيفاء حمد المشاري
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. أحمد عتمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية – جامعة أسيوط

أ. د. جيهان رشتي
قسم الإذاعة والتلفزيون – جامعة القاهرة

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ – جامعة الكويت

أ. د. عبدالعزيز حمودة
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها
جامعة القاهرة

أ. د. عز الدين إسماعيل
قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع – جامعة الكويت

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا – جامعة عين شمس

أ. د. محمود رجب
قسم الفلسفة – جامعة القاهرة

أ. د. محمود سيد أبو النيل
قسم علم النفس – جامعة عين شمس

أ. د. محمود فهمي حجازي
قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة القاهرة

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات المندرجة تحت اختصاص الأقسام العلمية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات أي بحث ٢٠٠ صفحة ولا تقل عن ٦٠ صفحة.

٣ – تقدم البحوث مطبوعة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩سم (A4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، ويراعى التصحيح الدقيق في النسخ جميعها. مع أهمية إرسال القرص المرن الخاص بالبحث.

٤ – يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مئتي» كلمة يتصدر البحث.

٥ – ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» لتكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ – يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية والألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ – تكتب في قائمة المصادر التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ باللقب أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر، ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:

– تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت.

– جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي:

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف، ثم يليه الجزء، ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي:

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٩١.
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص١٢٠.
- الشايب، ص ٤٠.

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ - تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٣ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72452
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

ثمن العدد

الكويت	الإمارات	البحرين	قطر	السعودية	عمان
٥٠٠ فلس	١٠ دراهم	دينار واحد	١٠ ريالات	١٠ ريالات	ريال واحد
اليمن	مصر	لبنان	الأردن	سوريا	السودان
١٠ ريالات	٣ جنيهات	٣٠٠٠ ليرة	٧٥٠ فلس	٥٠ ليرة	جنيه واحد
ليبيا	الجزائر	تونس	المغرب		
ديناران	١٠ دنانير	دينار واحد	١٥ درهما		

الاشتراك السنوي

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفـــــراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
سنتان	أفـــــراد	١٢ ديناراً	١٧ ديناراً	٦٢ دولاراً
	مؤسسات	٦٢ ديناراً	٦٢ ديناراً	٢٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفـــــراد	١٧ ديناراً	٢٤ ديناراً	٨٧ دولاراً
	مؤسسات	٨٧ ديناراً	٨٧ ديناراً	٣٥٠ دولاراً
٤ سنوات	أفـــــراد	٢٢ ديناراً	٣٠ ديناراً	١١٢ دولاراً
	مؤسسات	١١٢ ديناراً	١١٢ ديناراً	٤٥٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٤٨١٠٣١٩ - فاكس ٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/

الرسالة: ١٧٧

عوامل تقدم الفكر الحضاري اليوناني القديم وأسبابه

الدكتور خليل ساره
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمشق

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الثانية والعشرون – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

المؤلف:

د. خليل سارة

دكتوراه الفلسفة في التاريخ باختصاص تاريخ اليونان القديم من أكاديمية العلوم السوفيتية في موسكو عام ١٩٩١م.

أستاذ مساعد (في التاريخ القديم) قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمشق.

الإنتاج العلمي:

الكتب.

- دراسات في الاقتصاد اليوناني القديم في القرنين الخامس والرابع ق.م. إصدار جامعة دمشق، عام ١٩٩٧-١٩٩٨.
- دراسات في تاريخ الإغريق. مقدمة في التاريخ الحضاري والسياسي. إصدار جامعة دمشق، عام ٢٠٠١-٢٠٠٢.

الأبحاث:

- العلاقات الزراعية في اليونان في القرن الخامس ق.م. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، مجلة علمية محكمة دورية، المجلد ١٢، العددان الأول والثاني ١٩٩٦.
- قضايا التطور الاقتصادي في دولة المدينة اليونانية في القرن الخامس ق.م. إصدار مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، مجلة علمية محكمة دورية، المجلد ١٣، العدد الثاني ١٩٩٧.
- بحث علمي منشور في كتيب صغير غير محكم بعنوان أزمة دولة المدينة اليونانية في القرن الرابع ق.م. إصدار مطابع الألف باء، دمشق ١٩٩٥.

المحتـوى

ملخص البحث ١٠
مقدمة ١١
العامل الجغرافي ١٣
أ – حوض البحر الأبيض المتوسط ١٣
ب – سلسلة الجبال اليونانية ١٨
العامل الاجتماعي – الحضاري ٢٢
العامل الاقتصادي ٣٢
العامل الفكري – المعنوي ٤٨
النتائج العامة ٦١
الهوامش ٦٣

ملخص البحث

يتطرق هذا البحث إلى عوامل تقدم الفكر الحضاري عند اليونان القدماء وأسبابه، فمن خلاله قمنا بتحليل مجمل العوامل والأسس المادية والروحية التي كانت قوام الفكر اليوناني القديم في مختلف عصوره ومراحله، وحاولنا جاهدين أن تكون دراساتنا موثقة بالمصادر الأساسية التي تدعم رأينا في هذا الموضوع، سواء على صعيد العامل الجغرافي أم الاجتماعي أم الاقتصادي أم الروحي، مبينين النتائج العامة التي توصلنا اليها في كل عامل على حدة، حتى تكون أكثر إيضاحاً وفهما سواء على مستوى الباحث المتخصص أم على مستوى القارىء العام، ثم أوردنا في نهاية البحث النتائج العامة التي أمكننا استخلاصها من خلال البحث ككل، والتي تصف الخواص العامة للفكر الحضاري اليوناني القديم الذي اعتمد في أساسه على الفكر المجرد المعنوي غير الملموس، والذي كان من نتائجه إقامة حضارة عريقة دخلت التراث الإنساني العالمي من أبوابه الواسعة، وأصبحت عرضة للبحث والدراسة من جانب العلماء لاستقصاء عوامل نشأتها وتطورها وازدهارها.

ويمكننا أن ننوه في هذا الملخص إغفالنا للعامل السياسي أو الديمقراطي في هذا البحث لسببين اثنين: أولا غزارة معلوماته ووفرة مصادره وإمكانية دراسته في بحث مستقل. وثانيا: إمكانية تجاوز هذا الموضوع لدراسته والإفاضة في بحثه بشكل كبير لدى كافة الباحثين العرب والأجانب وتحاشياً للتكرار الذي لا فائدة منه.

مقدمة

من المعروف أن لليونان فضلاً كبيراً في تأسيس مدنية العالم الإنساني بمختلف مظاهرها. فمن علومهم وآدابهم وفلسفتهم ونظمهم الاجتماعية اغترف الرومان، وعلى قواعد مدنيتهم قامت المدينة اللاتينية التي تفرع منها عدد كبير من الحضارات الإنسانية، وإلى معارف اليونان يرجع كذلك قسط كبير من الفضل في نهضة العرب بعد الإسلام. فكثير مما جادت به القرائح العربية في الفلسفة والرياضيات والطب والطبيعة والفلك وعلوم الاجتماع والسياسة والأخلاق والاقتصاد وتكوين المدن الفاضلة وغيرها يعتمد على أصل يوناني، ولم يبرز العرب في هذه الميادين وغيرها إلا بعد أن أتيح لهم ترجمة ما وصل إليهم من مؤلفات اليونان وإساغته[١]، ولم تنهض أوربا نهضتها الحديثة وتخرج من دياجير الجهل التي شملتها طوال العصور الوسطى إلا بفضل رجوعها إلى تراث اليونان القديم وأحبائها للغتهم وآدابهم وعلومهم[٢]. ولا نزال إلى الآن مَدِينين للحضارة اليونانية القديمة بقسم كبير من علومنا وفلسفتنا ونظمنا الاجتماعية وطرائق تفكيرنا ونظرتنا إلى الحياة. فالعالم في جميع مراحله، قديمه وحديثه وحاضره، مدين لهم بكثير من مظاهر حضارته وتفكيره، وانتهى الأمر إلى سيطرة الفكر اليوناني على الحضارة الحديثة حتى قال أحد الكتاب المعاصرين. إن جميع الأمم المتمدنة ليس سوى مستعمرات يونانية في كل ما يتعلق بالنشاط الفكري[٣]. ولم يكن الشاعر الألماني الأكبر (جوته Goete) الألسان حال جميع الأوربيين حين قال في «لوحات فيلوسترانس»[٤].

«ليكن كل مِنَّا يونانياً بأسلوبه الخاص

ولكن لا مفر لأحد من أن يكون يونانياً»

وقد تضافر على النهوض بهم عوامل كثيرة، منها ما هو طبيعي يرجع إلى اعتدال مناخهم وخصوبة أرضهم، وامتداد سواحلها، وكثرة خلجاتها وتعدد مرافئها وغير ذلك من الأمور التي امتازت بها بيئتهم، والتي من شأنها أن تساعد على الارتقاء الفكري والنشاط الاقتصادي، وتحبب الشعب إلى التجارة والأسفار، وتتيح لهم فرصاً كثيرة للاحتكاك بغيرهم من الشعوب. ومنها ما هو اجتماعي عام يرجع إلى اختلاطهم بغيرهم من الأمم وانتفاعهم بمختلف الحضارات وشتى المعارف السائدة في عصرهم وبخاصة حضارات الشرق وعلومه، ومنها ما هو سياسي واجتماعي

خاص يرجع إلى ما سنّوه للحكم وما وضعوه للحياة الاجتماعية من نظم سليمة تفسح للفرد مجالاً للنهوض وتحفزه على النشاط وتذلل له سبل الارتقاء الفكري والاجتماعي. ومنها ما يرجع إلى طبيعتهم وما زودوا به من قوى واستعداد.

ونحن في دراستنا هذه، سنتعرض إلى مجمل العوامل التي ساهمت في تقدم الفكر الحضاري اليوناني القديم، علّنا من هذه الدراسة نكون قد أوضحنا – من خلالها – الأسس العامة لهذا الفكر الحضاري دون الولوج في تفصيلاته الدقيقة، لما يترتب على ذلك من بحث كبير بمستوى الكتاب، وغايتنا من هذه الدراسة أن تكون علمية مبسطة مستوجبة الفهم على كل من الباحث المتخصص والقارىء العام.

العامل الجغرافي

في الحقيقة أن المسرح الذي تعاقبت عليه أدوار التاريخ اليوناني لم يقتصر على شبه جزيرة اليونان(٥). بل كان يشمل بلاداً كثيرة هاجر إليها اليونانيون واستقروا فيها، وقد كانت جزر بحر إيجة وشواطىء آسية الصغرى المجاورة تؤلف دوماً جزءاً متمماً لبلاد اليونان، وقد سكنها اليونانيون منذ مبدأ تاريخهم، كما أسسوا المستعمرات في جنوبي إيطالية وصقلية وفي برقة وعند مصب نهر النيل ثم شواطىء بحر مرمرة والبحر الأسود في الشمال ثم في فرنسة وإسبانية في الغرب، وهكذا فإن شبه جزيرة اليونان نفسها لم تكن سوى جزء صغير من العالم اليوناني.

إذاً. يمكن القول إن اليونانيين سكنوا في كل الجهات من البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح حقاً بحيرة يونانية.

وحتى نستطيع أن نتعرف على العوامل الجغرافية التي أثرت في تطور الفكر الحضاري اليوناني القديم، فلا بد لنا في البحث في حوض البحر الأبيض المتوسط كله، ثم نتعرض إلى دراسة السلسلة الجبلية اليونانية التي أدت إلى الانفصالية السياسية وتأثيرهما على الفكر الحضاري عند اليونان.

أ - حوض البحر الأبيض المتوسط:

إننا عندما نتكلم عن تأثير العوامل الجغرافية في تاريخ اليونان، لا نرمي إلى القول بأن موقع البحر الأبيض المتوسط ومناخه وطبيعة الأراضي المحيطة به هي وحدها خلقت الحضارة اليونانية، ولكنها بدون شك ساعدت كثيراً على نشأة الحضارة وتطورها، كما أنها أثرت تأثيراً عميقاً في تكيفها وتكوين قسم كبير من صفاتها وطبعها بطابع خاص.

فما مميزات حوض البحر الأبيض المتوسط الذي كان مهداً لأقدم المجتمعات البشرية والذي تعاقبت على شواطئه كثير من الحضارات الراقية؟

يمتاز حوض البحر الأبيض المتوسط قبل كل شيء بلطافة المناخ واعتدال الطقس وصفاء الجو وتعاقب الفصول بانتظام وحرارة معتدلة، فلهذا فإنه يشكل

إقليماً ممتازاً يتجلى بالدرجة الأولى في بحر إيجه (وبحر إيجه هو الجزء الشمالي من القسم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط الذي يقع بين شبه جزيرة البلقان في الغرب وآسية الصغرى في الشرق) هذا الإقليم يتصف بالجفاف في الصيف وباعتدال الطقس في الشتاء وبصفاء الجو وإشعاع النور في كل الفصول، مما ينعش الأجسام، ويثير النشاط، ويزيد فعالية الحياة. ويقول في هذا الصدد الفيلسوف الفرنسي (تين Taine): «إن شعباً يعيش في مثل هذا الإقليم يتطور بصورة أسرع من غيره وأكثر انسجاماً، فليس هناك حرارة شديدة تنهك الإنسان وتكاد تخنقه، كما أنه لا أثر للبرد القارس الذي يفلج الجسم ويشل حركته، إن الإنسان هنا ليس محكوماً عليه بالسكون والاستسلام إلى الأحلام، كما أنه ليس مضطراً إلى الحركة المستمرة والتمرين المتواصل، فاعتدال الإقليم ولطافة الطقس وجمال الطبيعة في بلاد اليونان مما يثير النشاط في النفس دون الإخلال بالتوازن، ثم يقود الفكر الموهوب، الجوال إلى التأمل والعمل معاً»(٦).

وقد سبق (أبقراط Hippocrates) العلماء الحديثين إلى الكلام عن تأثير الإقليم في حياة البشر فقال «إن إقليم بحر إيجه يُعَدُّ مثلاً أعلى في الاعتدال واللطافة وإليه يرجع الفضل في قوة اليونانيين وشجاعتهم وحبهم للحرية»(٧).

ثم إن البيئة الطبيعية في بلاد اليونان وصفاء الجو وجمال المناظر وتنوعها، إن كل ذلك يؤثر تأثيراً عميقاً في نفس الإنسان وعواطفه وذوقه ونظرته إلى الكون؛ ففي الربيع والصيف تزداد السماء زرقة والشمس تلألأ ولمعاناً، ويصبح الجو صافياً شفافاً في هذه البيئة البراقة تبدو الأشكال واضحة جلية للمفكر والرسام والنحات والعالم، وتبرز رسومها بمنتهى الدقة والتحديد، وهذا مما جعل آثار النحت القديمة بعيدة عن الفوضى والاضطراب، يتجلى فيها الهدوء والبساطة، ويقول محمد كامل عياد في هذا الصدد.

«ولا غرابة في أن يخضع البشر في العصور القديمة لتأثير الطبيعة أكثر مما في الوقت الحاضر، فكان من حسن حظ اليونانيين أنهم عاشوا في بلاد جميلة، كل شيء فيها يوحي بالثقة والاطمئنان تجاه الطبيعة، ويدفع الإنسان إلى التقرب وإلى دراستها واكتشاف أسرارها.

وهكذا اعتاد اليونانيون على الملاحظة والبحث والتأمل، فازدادت لديهم الرغبة

في المعرفة، واتسع أفق الخيال، كما أن ضرورات المعيشة كانت تفرض عليهم التقيد بالواقع، فساعد ذلك على تقوية الاتجاه العملي عندهم إلى جانب البحث النظري، وبذلك تهيأت الأسباب لانكشاف التفكير المبدع»[٨].

وبلاد اليونان محاطة بالبحر الأبيض المتوسط، وفي الدرجة الأولى ببحر إيجة الذي يؤلف بحيرة ضمن البحر الأبيض المتوسط، وأن هذا البحر نفسه يشبه بحيرة كبيرة خلفتها الطبيعة لتكون صلة وصل بين مختلف البلاد الساحلية في هذه المنطقة، فقد شكل هذا البحر عاملاً فعالاً لاتصال البشر بعضهم ببعض، ولتسهيل التبادل التجاري بينهم، ولانتشار الحضارة وتمازج الثقافات.

ومن الناحية الجيولوجية فإن بحر إيجة يعانق البر ويتداخل مع الأرض في عدد لا يحصى من الخلجان العميقة على شواطىء شبه جزيرة اليونان وآسية الصغرى، كما أن الأرض تترامى في أحضانه وتقفز إلى أعماقه بالرؤوس وأشباه الجزر الكثيرة التي تبرز منها، وتمتد إلى داخله ثم بالجزر التي تتناثر وتتوزع في كل أنحائه والتي لا يقل عددها عن الخمسمائة[٩]. وكان لكل جزيرة وكل رأس وكل خليج في بحر إيجة شكلاً خاصاً ومظهراً مختلفاً يمكن تميزها عن بعد، وبذلك أصبحت هذه الجزر والخلجان نقاطاً معينة وإشارات طبيعية «نقاط علام» لا مجال للضلال بينها. فهي تهدي البحارة إلى معرفة الطريق وتعنيهم عن البوصلة التي لم تكن في عهد اليونانيين قد اكتشفت بعد[١٠].

والجزر في بحر إيجة قريبة بعضها من بعض إلى درجة أن الانتقال من إحداها إلى الأخرى لا يستغرق أكثر من ساعة أو ساعتين[١١]. وهذه الجزر كان يقصدها في بادىء الأمر صيادو السمك وقراصنة البحر الذي اتخذوها ملاجىء يسهل الدفاع عنها، واستخدموها كمراكز حصينة تصلح للإشراف على الطرق البحرية ومراقبتها إلى مسافات بعيدة. وهي على الرغم من صخورها الجرداء تغري البشر على الإقامة بها في جميع الفصول، لما تمتاز به من صفاء الجو ولطافة الإقليم ورطوبة الطقس، ثم لكثرة أشجارها المثمرة ولا سيما كروم العنب والتين[١٢]. كما أن شواطئها غنية بالأسماك. وفي بعض هذه الجزر تكثر المعادن والحجارة الثمينة كالذهب في (سفنوس) و(تاسوس) والعقيق في (ميلوس) والمرمر الممتاز في (تاكسوس) و(باروس) ويوجد فيها جميعاً أحسن أنواع الغضار لصناعة الأواني الخزفية[١٣].

وإننا نجد قدراً كبيراً من هذه الجزر في القسم الشمالي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وهو القسم المسمى ببحر إيجة، بين الساحل الشرقي لشبه جزيرة البلقان والساحل الغربي لشبه جزيرة آسية الصغرى. كما أن الجزر الكبرى الممتدة على طول البحر الأبيض المتوسط من غربية إلى شرقية مثل سردينية وكورسيكة ومالطة وصقلية وكريت وقبرص تشكل دون شك نقاط ارتكاز ملاحية بين شواطىء القارات الثلاث التي تحيط بهذا البحر[١٤].

كذلك فإن الهدوء الذي يمتاز به البحر الأبيض المتوسط عموماً يتصف به بحر آيجة خصوصاً وهو بحر نستطيع أن نصفه في العصر القديم بأنه كان بحراً يونانياً صرفاً، إذ كانت المناطق التي يسكنها اليونان تطل عليه من جميع شواطئه في الغرب حيث بلاد اليونان الأصلية، وفي الشمال حيث كانت تستمر المناطق المأهولة بالسكان اليونان، وفي الشرق حيث الشاطىء الغربي لشبه جزيرة آسية الصغرى حيث هاجر اليونان واستقروا وأقاموا عدداً كبيراً من المدن أو الدويلات اليونانية في العصور القديمة، وفي الوسط حيث كانت ولا تزال توجد أعداد كبيرة من الجزر اليونانية، هذا البحر اليوناني الصرف الذي كان يشكل عنصراً أساسياً في حياة اليونان في تجارتهم وملاحتهم وهجرتهم وسياستهم حتى في أدبهم وأغانيهم، كان بحراً هادئاً أشد الهدوء، بل إنه في حقيقة الأمر لا يعدو أن يكون خليجاً ولكنه متسع بعض الشيء، فاليابسة تحده من الغرب والشمال والشرق مثل أي خليج آخر. ومن هنا الهدوء الذي يسود مياهه في أغلب مواسم السنة، وهو هدوء ساعد على تشجيع اليونان على ركوب البحر في فترة مبكرة من تاريخهم ساعين لتعويض ما كانوا يجدون في بلادهم الأصلية من ضيق في موارد الحياة[١٥]. فلهذا عَدَّ إيسخيلوس Aeschylos البحر من أخلص الأصدقاء بقوله:

هيا حددوا أي عون يجب أن أقدمه

لن تستطيع أن تقول إن لك ديثاً أخلص من الأوقيانوس[١٦]

وثمة ملحوظة أخرى عن البحر الأبيض المتوسط، وهي خلوه من حركات المد والجزر القوية. وقد يسر ذلك استخدام الموانىء والمراسي وبناء الأحواض وتخطيط المدن الساحلية. ولا تجد المراكب فيه أي صعوبة كبيرة سواء عند الإقلاع من الميناء

أو الرسو على الشاطىء[١٧]. إضافة إلى ذلك وجود التيارات المائية الدائمة في بحر إيجة التي كانت تساعدت السفن على السير في الذهاب والإياب على السواء[١٨].

أما مناخ البحر الأبيض المتوسط فهو ثابت لا يتغير من يوم لآخر أو من ساعة إلى ساعة كمناخ المناطق الصحراوية الذي يخل بتوازن الجسم والفكر معاً، ولكنه شديد الاختلاف من فصل إلى فصل، فلذلك كانت أهميته كعامل اجتماعي ذات أثر بين في الحياة الاجتماعية اليونانية وعلى هذا الأساس قال أرسطو «إن السحب وحدها هي آلهتنا وأما ما عداها فلغو»[١٩]. فالجو لا يتغير من يوم لآخر، ولكنه يتغير فجأة في الربيع والخريف وهذه التغييرات، كما لاحظ هيرودوت «منبع معظم الأمراض ومصدرها»[٢٠].

وتأتي الأهمية الاجتماعية للمناخ اليوناني من أن اليونانيين كانوا يتوقفون عن كل أعمالهم في فصل الشتاء ليتناقشوا في السياسة والفلسفة معاً والأمور العامة التي تهم مدينتهم، أما أعمالهم ونظمهم فقد سنت لفصل الصيف[٢١]. فالذهاب إلى البحر في الشتاء جنون، والقيام بحرب أقل ما يقال عنه مخالفة للروح الرياضية[٢٢].

وهكذا تهيأ لسكان المناطق اليونانية منذ فترة مبكرة من تاريخهم أن يلجأوا إلى البحر يستعينون به على التغلب على عسر الحياة في المناطق الفقيرة التي يعيشون فيها[٢٣]. وقد استخدموا البحر بأكثر من صورة: استخدموه كمهاجرين بشكل فردي أو على هيئة جماعات أو موجات بشرية، فهاجروا إلى أغلب شواطىء البحر الأبيض المتوسط، فعرفوا طريقهم إلى جنوبي شبه الجزيرة الإيطالية حيث استقروا هناك في عدد من الجاليات ما لبثت أن زاد عددها واستقرت أنظمتها في هيئة دويلات على نمط الدويلات اليونانية التي هاجروا منها، كما عرفوا طريقهم إلى شواطىء شبه جزيرة أيبيرية (إسبانية والبرتغال) الحاليتين وإلى الشواطىء الأفريقية والجزء المتناثرة في البحر المتوسط مثل صقلية وقبرص وغيرها، وإن كانت هجراتهم اتجهت في أكثف موجاتها إلى الساحل الغربي لشبه جزيرة آسية الصغرى. وقد كان حصار طروادة وإسقاطها الذي أصبح محوراً لملحمة الإلياذة المنسوبة إلى هوميروس Homer واحدة من الغارات التي مهدت السبيل لهذه الهجرات التي استقرت على أثرها أفواج من المهاجرين اليونان على هذا الساحل وعلى الجزر التي تحفه من شماله إلى جنوبه[٢٤].

كذلك عرف اليونان البحر تجاراً منذ فترة مبكرة من تاريخهم، ويبدو ذلك واضحاً ابتداءً من الفترة التي تتحدث عنها الإلياذة والأوديسة، أي الفترة ما بين أوائل القرن الثاني عشر وأواسط القرن التاسع ق.م. وقد زاد هذا النشاط التجاري باطراد حتى أصبح يشكل المورد الاقتصادي الأول في المجتمع اليوناني حتى قبل بدايات القرن السادس ق.م، وكان هذا النشاط التجاري يقود التجار اليونان إلى أغلب شواطىء تراقية وآسية الصغرى وقبرص وسورية ومصر[٢٥].

أما الصفة الأخيرة التي عرف اليونان البحر بها إلى جانب الهجرة والتجارة فهي القرصنة. لقد عرف بحر إيجة القراصنة اليونان منذ فترة مبكرة من تاريخ هذا المجتمع ونحن نجد إشارة واضحة لها في الأوديسة حيث يرسم لنا الشاعر منظراً يدل على أن القرصنة كانت شيئاً شائعاً ومورداً، مثله مثل التجارة بالضبط، وهو يرسم لنا منظراً نستنتج منه هذه الحقيقة، والمنظر يصور لنا أوديسيوس Odysseus ملك إثاكة Ithaca وبطل ملحمة الأوديسة حين يرسو بسفينته مع بحارته على شاطىء جزيرة من الجزر فيكون أول سؤال يوجهه إليه رئيس القبيلة التي تسكن الجزيرة عما إذا كانوا «تجاراً أم قراصنة يجوبون الآفاق»[٢٦].

ب – سلسلة الجبال اليونانية:

بلاد اليونان ليست بلاداً بحرية فحسب، بل هي جبلية أيضاً حيث تتكوَّن من مجموعة جبال مختلفة الأشكال، متداخلة، كثيرة الانكسارات والانهدامات، تختلط فيها المرتفعات والانخفاضات وتبلغ نسبة الأراضي الجبلية ثمانين في المائة تقريباً من مجموع مساحة بلاد اليونان[٢٧]. وقد تعرضت السلسلة الجبلية اليونانية منذ الأزمنة الغابرة إلى كثير من حوادث الزلازل والبراكين التي أدت بدورها إلى عمليات الانهدام والانكسار والتصدع التي تعاقبت على جبال اليونان، ومزقت شملها، وكان من نتيجة ذلك:

أولاً: أن انفصل عدد كبير من الجزر عن بقية الأرض.

ثانياً: ساعدت هذه الحوادث الجيولوجية على نفوذ البحر إلى داخل البر من كل الأطراف في خلجان كثيرة وعميقة.

ثالثاً: أن حوادث الانهدام والانكسار كانت سبباً في تجزئة البلاد كلها إلى عدد لا يحصى من السهول والوديان[٢٨].

يتضح من كل ذلك أن الطبيعة قد فرقت ما بين بلاد اليونان ومزقتها إلى أجزاء صغيرة منعزلة لا يمكن أن يسكن في كل منها سوى جماعة محدودة من البشر، وبينما نرى السهول الفسيحة في وادي النيل أو دجلة والفرات قد ساعدت منذ أقدم العصور على نشأة دول كبيرة موحدة، فإن الحواجز الطبيعية في بلاد اليونان كانت تشجع الروح الانفصالية، الانعزالية وتدفع إلى تأسيس مجتمعات صغيرة، مستقلة قائمة بذاتها. وقد تطور كل من هذه المجتمعات الصغيرة بحيث أصبح كياناً قائماً بذاته لا تتسع مساحته في أغلب الأحوال الأكثر من مدينة واحدة، يحيط بها امتداد بسيط من الأرض، يقوم فيه عدد قليل من القرى التي يمكن أن نَعُدَّها ضواحي لهذه المدينة، وربما قامت فيه ميناء إذ كانت المنطقة مطلة على البحر، وهكذا قام في بلاد اليونان في العصر القديم نظام دولة المدينة التي عرفت في مجال الحديث عن النظام السياسي اليوناني القديم تحت اسم "polis" أو الدويلة التي تقوم عادة في مدينة واحدة والمنطقة المحيطة بها[٢٩].

ولكن ظاهرة انقسام بلاد اليونان نتيجة للعوامل الجغرافية إلى مناطق تكاد كل منها تكون منعزلة عن الأخرى لم تكن كلها شراً، فإلى جانب الترعة الانفصالية التي ترتبت على هذا الانقسام كان هناك أثر آخر، فالدويلات اليونانية التي قامت في هذه المناطق كانت كل منها – بالضرورة – صغيرة في حجمها، وفي عدد السكان الموجودين بها، وهو عدد كان لا يزيد كثيراً في خير الأحوال عن ٣٠ ألف شخص. وقد كانت النتيجة الطبيعية لهذا الوضع هي توفر الفرصة للاحتكاك الدائم أو حتى اليومي بين هؤلاء المواطنين، وكان هذا الاحتكاك بالضرورة مجالاً خصباً لمناقشة كل الأمور المتعلقة بالمجتمع في جوانب نشاط مختلفة تتناول فيه الفئات والطبقات المختلفة هذه الجوانب بالرأي والرأي الآخر، والنتيجة الطبيعية لكل هذا هي تبلور الرأي العام في كل من هذه المجتمعات الصغيرة بسرعة لا تتوفر في مجتمعات الدول الكبيرة، كما كان الحال في الممالك والإمبراطوريات الشرقية على سبيل المثال. وقد كان تبلور هذا الرأي العام هو العامل الذي أدى إلى التطور السريع في نظم الحكم أو النظم السياسية في بلاد اليونان بحيث عرفت هذه البلاد سلسلة من هذه النظم المتطورة

دائماً انتقلت بها في حدود زمنية بسيطة من النظام الفردي إلى النظام الشعبي أو الديمقراطي[٣٠].

إضافة إلى ذلك فقد كان من أبرز خصائص دول المدن اليونانية بعد أن تطورت من المفهوم المكاني الذي يعطي معنى التجاور السكاني في الفترة الميكينية إلى المفهوم السياسي الذي يعطي معنى الانتماء التنظيمي الذي حصل في العصر الكلاسيكي، كان من أبرز خصائصها الحرية (Eleutheria) والاستقلال السياسي والديني (Autonomia) والاكتفاء الذاتي (Autarkeia)[٣١].

وقد استمسكت كافة الدويلات الإغريقية بحياة الاستقلال، وأشاد مفكرو الإغريق بهذا النظام وعَدُّوه النظام الوحيد الذي يستطيع أن يعيش في ظله الإنسان الحر، وأنه يمثل أرقى نموذج للمجتمع الإنساني المتحضر[٣٢]. وقد ساعد الانقسام السياسي والتنافس بين الدويلات اليونانية على نضوج الفكر السياسي بين اليونانيين وازدهار الحضارة اليونانية[٣٣].

وقد كان انقسام اليونان هذا مصدراً لضعفهم، مثلما كان مبعثاً لنضجهم ونبوغاً لعبقريتهم، ذلك أن اليونانيين بددوا جانباً كبيراً من طاقاتهم في منازعات وحروب داخلية كان مصدرها هذا التنافس. فما حصل في البلاد اليونانية كافة كان يحصل ضمن كل دويلة بمفردها. فإن أكثر الدول في اليونان تتكون من ثلاث مناطق مختلفة هي: الشواطىء، والسهول، والجبال. وسكان كل منطقة لهم طراز خاص في معيشتهم وتفكيرهم، فالسهول كان يسكنها أصحاب الأراضي وأتباعهم من الفلاحين، وعلى الشواطىء يكثر التجار وأصحاب السفن وصيادو السمك والعمال والبحارة، وفي الجبال يعيش الرعاة والفحامون وأصحاب الكروم وعمال المناجم[٣٤].

إن كل قسم من هؤلاء السكان يؤلف طبقة اجتماعية معينة تتعارض مصالحها الاقتصادية وآراؤها السياسية مع مصالح وآراء الطبقات الأخرى. وقد كان التراع محتدماً بين هذه الطبقات في دويلة أثينة (Athena) بصورة خاصة، حيث انتظمت في أحزاب سياسية مختلفة، وظل المشرعون يحاولون تأمين التوازن بينها وإخضاعها لنظام دستوري يكفل حقوقها جميعاً، ويضمن الرخاء والحرية لأفرادها، ومن هنا نشأت لدى فلاسفة اليونان فكرة البحث عن المثل الأعلى للمدينة الفاضلة[٣٥].

من كل ما سبق يمكننا أن نستنتج أن توفر المناخ الملائم لحوض البحر الأبيض المتوسط والامتيازات التي أغدقتها الطبيعة على هذا الحوض، قد ولَّد عند اليونانيين روح الإقدام والمغامرة، وبفضل هذه الامتيازات الطبيعية أصبح اليونانيون قراصنة مجازفين وبحارة قديرين وتجاراً ماهرين، وقد انكشف ذكاؤهم، وتفتحت أذهانهم في الأسفار البحرية والمغامرات التجارية فتعرفوا إلى البلاد المعمورة، واختلطوا بالأمم المتمدنة، وتعلموا فن الملاحة. ويعرف عن اليونانيين قدرتهم على الدمج بين الحياة البسيطة والتفكير الرفيع، فكانوا يقضون شطراً كبيراً من وقتهم في أمور الحكم الذي كان عاملاً في تربيتهم ونشاطهم ويتوجهون في كل يوم إلى مركز الاجورا (Agora)، والتي تعني الساحة العامة وهي بكل بساطة مركز الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في دويلة المدينة اليونانية بعد أن تشكلت لا من أجل المناقشة والجدل فحسب ولكن أيضاً من أجل البيع والشراء. وإن تلك الساحة لم تكن وليدة فترة محددة، وإنما كانت وليدة تطور حضاري وسكاني نشأ بنشأة المدن وتطورها حتى في مراحل تكوينها الأول منذ فترة تكوين مجتمعات القرى، وفيها وجد اليونانيون المتنفس الوحيد لاستعراض آرائهم وأفكارهم مع بعضهم بعضا، وأخذوا من الساحة العامة موقعاً مميزاً لعرض مبادئهم ونظرياتهم الفلسفية، مما أوجد روح الجدل والمنافسة بين المواطنين اليونانيين الذين تباروا في عرض نظرياتهم الفلسفية والجدل في صحتها، وفي هذه الساحات العامة بدأ انتشار الشعر والأدب، وتكاثرت أماكن الشعراء والأدباء، وتطور عن ذلك ظهور المسرح النقدي التراجيدي والكوميدي الذي بدأ يظهر مساوىء الأنظمة الحاكمة عن طريق المسرحيات الهزلية والنكات الهادفة، ثم بدأت مراحل الخطابة تأخذ مجراها عبر الساحة العامة داخل المدن اليونانية بشكل حماسي، مما جعل من الضروري على الفرد أن يُلِمَّ بشؤون مدينته السياسية والاجتماعية.

العامل الاجتماعي - الحضاري

التعرف على المجتمع اليوناني أمر له قيمته التي لا يمكن إغفالها سواء فيما يخص المسار الحضاري العالمي أم في ما يخص التعرف على الشخصية الحضارية للمنطقة التي يعيش فيها. ولكي نتعرف على المجتمع اليوناني لا بد أن نبدأ بالتعرف على المجال الحضاري الذي كان هذا المجتمع يدور في داخله حتى نستطيع أن نتفهم أوجه نشاطه المختلفة سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم عسكرية أم ثقافية أم فنية. وقد طرحت في الصدد آراء مختلفة وأحد هذه الآراء ينظر إلى الأمر نظرة قومية أو إقليمية محضة ترى أن كل إنجازات المجتمع اليوناني وأوجه نشاطه الحضاري انبثقت من داخل بلاد اليونان فحسب: دون أن تنطبع أو تتأثر بمؤثرات حضارية جاءت من مناطق أخرى خارج هذه البلاد. وهناك كذلك رأي آخر ينظر إلى الإنجازات الحضارية للمجتمع اليوناني القديم على أنها مرحلة من المراحل الحضارية للقارة الأوروبية وحدها، وأنها لا تنتسب إلى إطار آخر غير إطار القارة الأوروبية.

والتناقش الأساسي الذي يصطدم به هذان الرأيان أو هذان التفسيران هو أن الحركة التاريخية والتيارات الحضارية لا تعرف الحدود الجغرافية ولا تتوقف عندها سواء أكانت هذه الحدود قومية أم قارية وإذا كان هذا ينطبق على كل المناطق بوجه عام فإنه ينطبق على المنطقة التي يوجد فيها المجتمع اليوناني بوجه خاص، إذ لا يمكننا إطلاقاً أن نفصل بين هذا المجتمع وبين القارتين الآسيوية والأفريقية[٣٦].

وعلى سبيل المثال فنحن نجد من الناحية البشرية أن المنطقة التي يشكل هذا المجتمع جزءاً من سكانها مسرحاً لحركة دائمة دائبة لكثير من الشعوب والأقوام والقبائل التي كانت تدور في نطاق لم يقتصر على بلاد اليونان أو القارة الأوروبية. فالعناصر الأيونية والأيولية والدورية التي تكون منها الشعب اليوناني عرفت طريق الهجرة إلى شواطئ آسية الصغرى واستقرت فيها. وقبائل البالستو التي استقرت في نهاية المطاف في المنطقة السورية (وسميت فلسطين على اسمها) كانت تشكل جزءاً من سكان المجتمع الذي سكن جزيرة كريت، وأقام حضارتها في العصر المينوي (من العصور الحضارية المبكرة في العالم اليوناني) قبل نزول الكارثة التي أطاحت بهذه

الحضارة، والصقليون الذين أعطوا اسمهم لجزيرة صقلية في العصر التاريخي كانوا بدورهم من بين هذه القبائل أو العناصر الكريتية وهكذا.

ومن الناحية الحضارية لا يمكن أن نفصل بين الحضارة المينوية التي ظهرت في كريت والحضارة الميكينية التي ظهرت في بلاد اليونان من جانب، ولا يمكن الفصل بين هاتين الحضارتين وبين الحضارات المصرية (التي ظهرت على الشاطئ الأفريقي) والسورية (التي ظهرت على الشاطئ الآسيوي) من جانب آخر.

ولكن هذين الاتجاهين القومي والقاري لا يفسران تاريخ المجتمع تفسيراً شافياً فالتفسير الحقيقي لهذا التاريخ هو ما يمكن أن نطلق عليه اسم التفسير الحضاري، وتفصيل ذلك أن تاريخ أيِّ مجتمع حرفي حقيقة الأمر سجل للنشاط الحضاري لهذا المجتمع في كافة جوانب نشاطه. وهذا النشاط الحضاري محصلة تأثر هذا المجتمع بغيره من المجتمعات وتأثيره فيها وهذا التأثر والتأثير المتبادل لا يمكن أن يتم إلا إذا كان هناك اتصال سهل بين هذه المجتمعات يؤدي إلى سهولة التعامل والاحتكاك بينها، ومن هنا تصبح الدائرة الحضارية أو المجال الحضاري الذي ينتمي إليه أي مجتمع هو المجال الذي يمكن في داخله أن يتصل هذا المجتمع، ويحتك احتكاكاً سهلاً مع غيره من المجتمعات بصرف النظر عن الحدود القومية لهذا المجتمع أو حدود القارة التي ينتمي إليها، وفي هذا الصدد يمكن القول إن حوض البحر الأبيض المتوسط كان يشكل المجال الذي يمكن للمجتمع اليوناني أن يتعامل أو يحتك مع غيره من المجتمعات أو الحضارات في سهولة ويسر كبيرين[٣٧].

ولهذا فقد تهيأت الوسائل لسكان شواطىء البحر الأبيض المتوسط؛ لأن يتصلوا ببعضهم ولحضارتهم بأن تتداخل وتمتزج أو تلتقي، وقد ظهر ذلك في عدة جوانب نذكر منها بعض الأمثلة، ففي الجانب الثقافي (الذي تزاحمت فيه التيارات عابرة البحر في كل اتجاه بين مصر وسورية وكريت وبلاد اليونان وقرطاجة وروما) أن الثقافة اليونانية لم تقتصر على بلاد اليونان في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، وإذا اتخذت مواطن لها في أكثر من مكان على الشواطىء الآسيوية والإفريقية. فشواطىء آسية الصغرى شهدت، حسب بعض الروايات مولد هوميروس الذي تنسب إليه الإلياذة والأوديسة أول ما ظهر من أدب اليونان. بينما كانت هذه الشواطىء هي المنطقة التي دار فيها حصار طروادة الذي شكل منطلق هاتين

الملحمتين الهوميريتين، وفي مدينة الإسكندرية على الشاطىء الأفريقي وفي ربوع سورية على الشاطىء الآسيوي أزدهرت في العصر المتأغرق (عصر ما بعد الاسكندر) مراكز الثقافة اليونانية[٣٨].

وفي الجانب السياسي كان حوض البحر الأبيض المتوسط أو جزء منه هو المجال الأول للإمبراطوريات التي قامت على شواطئه، وهكذا اتجه المصريون في تكوين امبراطوريتهم في عهد فراعنة الدولة الحديثة إلى المنطقة السورية والشواطىء الجنوبية لآسية الصغرى، ومد تحوتمس الثالث نفوذه إلى ربوع بحر إيجة، وأقام أحد قواده حاكماً على إحدى جزر هذا البحر، بينما شكلت آسية الصغرى وسورية ومصر ولايات في إمبراطورية الإسكندر القادم من مقدونية على الشاطىء الأوروبي للبحر المتوسط، والشيء ذاته يقال عن الإمبراطورية التي أقامتها روما والتي كان حوض البحر الأبيض المتوسط هو إطارها الرئيسي[٣٩].

وفي مجال الدين نجد عبادة آمون الإله المصري تنتشر خارج مصر، وبخاصة بين اليونان فنحن نجد لهذا الإله مكانته في أثينة التي عرفت عبادته قبل الثلث الأول من القرن الرابع ق.م كما نجد الإسكندر المقدوني يقرنه بالإله زيوس Zeus كبير آلهة اليونان[٤٠]. ويتخذ منه إلهاً هادياً يستوحيه في أكثر من مناسبة في أثناء حملاته التي حقق بها تكوين إمبراطوريته.

فإذا انتقلنا إلى جانب التجارة وما قامت به من ربط حضاري بين شواطىء هذا البحر وجدنا الفينيقيين على الساحل السوري يقومون بدور فعال في هذا الميدان، فنحن نراهم من خلال أشعار الأوديسة يبيعون المجوهرات لنساء اليونان والخيطون أو الجلباب لرجالهم. ولم تكن هذه إلا قليلا من كثير من السلع التي نقلها الفينيقيون إلى الشواطىء اليونانية منذ أن بدأت أساطيلهم التجارية تجوب القسم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ١٠٠٠ ق.م تقريبا على أثر انحسار النشاط البحري المصري في هذه المنطقة[٤١].

وليس هذا كل شيء، فإن الروابط الحضارية بين مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط تعدت حدود الاتصال العادي سواء أكان ذلك في جانب السياسة أم الدين أم التجارة، كما ظهرت في شكل هجرات بشرية ينتقل فيها سكان شاطىء إلى الشواطىء الأخرى بكل ما ينتقل مع هذه الهجرات من أفكار ونظم وعادات وتقاليد وعقائد

وثقافة ولغة ونظرة للحياة بشكل عام. فاليونانيون كانوا شعباً من المهاجرين والتجار مثلهم في ذلك مثل الفينيقيين، فقد بدأت منذ القرن الحادي عشر ق.م. البدايات الأولى لموجات الهجرات اليونانية التي استقرت (منذ القرن الثامن ق.م) بعدد كبير من جاليات هذا الشعب على شواطىء القارات الثلاثة المحدقة بالبحر المتوسط. وهكذا ظهر على هذه الشواطىء عدد من المدن التي أقامها هؤلاء المهاجرون على نسق المدن اليونانية الموجودة ببلاد اليونان الأصلية (الأوروبية) ونقلوا إليها نظم تلك المدن المدن وعادتها وتقاليدها وعقائدها وطرق المعيشة السائدة فيها[٤٢]. ومن هذه المدن اليونانية سواء في الوطن الأصلي أو في المهاجر جاب اليونان بقوافلهم التجارية أرجاء البحر المتوسط وبخاصة القسم الشرقي منه بعد أن ورثوا فن الملاحة والتجارة عن الفينيقيين لينقلوا السلع التجارية ومعها حضاراتهم من شاطىء إلى شاطىء[٤٣].

ومن بين المدن اليونانية التي أسهمت بانتشارها إلى الشواطىء المختلفة للبحر المتوسط في إشاعة نوع من الوحدة الحضارية في حوض هذا البحر. نذكر على سبيل المثال ميليتوس Milwtos وأفسوس Ephesos على الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى، ونيابوليس Neapolis أو المدينة الجديدة (نابولي الحالية) في إيطاليا ونيكاية Nikaia (نيس الحالية) وما سيليه Massilia (مرسيلية الحالية) ومونويكوس Monoekos (موناكو الحالية) على ساحل غالة (فرنسا الحالية) وأمبريون Emporeon (امبرياس الحالية) في اسبانيا ونقراطيس Naukkrates (نقراش الحالية في مصر).

ولقد ساهمت هذه المدن المنتشرة في أرجاء البحر المتوسط بقسط كبير في عمليات الاحتكاك والاتصال بكافة الشعوب المتشاطئة على هذا البحر، وكان لها نصيب وافر في نقل ثقافات ونظم وعادات هذه الشعوب إلى وطنها الأم، وكان من نتيجة ذلك التداخل الكبير الذي حدث بشكل خاص بين حضارة الشرق الأدنى القديم، وبين الحضارة اليونانية – وهو تداخل شغل عدة عصور امتدت عدة آلاف من السنين كان فيه بالنسبة لحضارة الشرق الأدنى القديم جانب العطاء والتأثير، وجانب الأخذ والتأثر. وهما الجانبان اللذان تتكون منهما آية شخصية حضارية.

ومن هذا الصدد يظهر التأثير الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم على المنجزات الحضارية للمجتمع اليوناني في أكثر من جانب ونبين عدداً من الأمثلة على

ذلك، فقد أخذ اليونان عن المصريين على سبيل المثال أولى مبادىء الطب والتشريح، وهي مبادىء لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب، وإنما دونها المصريون في شكل قواعد علمية كما يظهر لنا بوضوح في عدد من أوراق البردى، التي ترجع إلى العصر الفرعوني، والتي تم اكتشافها في أرض مصر منذ اواسط القرن الماضي حتى الآن مثل بردية إبرس Ebers المحفوظة الآن في جامعة لايبتسيج وبردية هيرست Herrst المحفوظة الآن في جامعة كاليفورنيا وبردية إيدوين سميث Edwin Smith الموجودة حاليا في حيازة الجمعية التاريخية في نيويورك وبردية برلين الموجودة في متحف برلين[٤٤]، وهذه البرديات وغيرها تركت أثرها على المنجزات الطبيعية في المجتمع اليوناني، وهو آثر وصل إلى درجة الاقتباس الكامل في كثير من الاحيان، كما يظهر لنا بوضوح في كتابات ديوسكوريديس Dioskorides وجالينوس Galenos وهيبوكراتيس (ابو قراط) Hippocrates[٤٥].

ولقد قدر الكتاب اليونان باحترام ما قدمه الفينيقيون في مختلف مجالات العلوم. ولكن معظم ما نسبوه إلى الفينيقيين كان الفينيقيون قد أخذوه عن المصريين والبابليين، ورغم أن الفينيقيين قد أخذوا كثيراً من المعارف عن الشعوب المجاورة لهم فانهم في الواقع طوروها وأضافوا عليها، ثم لعبوا دور الوسيط في نقل الحضارات. بين المشرق وأوروبا. ويصور لنا استرابون أهمية المعارف التي انتقلت إلى الهيللينيين سواء عن الفينيقيين أو المصريين بقوله: «يصور الصيداويون (بالمعنى العام الفينيقيون) كشعب ماهر جدا في كثير من الفنون، كما يذكر الشاعر (هوميروس). إضافة لذلك فقد اهتموا بالفلك والحساب. وبدأوا في التعداد والملاحة الليلية الضروريين للتجار والملاحين. وصحيح كما يقولون إن علم الهندسة من وضع المصريين، وقد نشأ من قياس الأرض الذين اضطرهم إليه نهر النيل بفيضاناته التي تغير الحدود. ومن المتعارف عليه أن علم الهندسة قد انتقل إلى الهيللينيين عن المصريين. أما علم الفلك وعلم الحساب فقد انتقلا عن الفينقيين. في الوقت الحاضر يمكن أن يؤخذ من هذه المدن (الفينيقية) كثير من المعارف الأخرى»[٤٦].

فلذلك فإننا نلاحظ بوضوح مدى تأثر الهندسة المعمارية اليونانية، بالهندسة المعمارية المصرية، من خلال ما أخذه الفنانون اليونانيون ابتداءاً من عصر الطغاة (القرن السادس قبل الميلاد تقريباً) عن معابد مصر عمارة الأبهاء والأعمدة لتصبح

بعد ذلك النمط السائد عند اليونان كما يتضح من مقارنة معبد الكرنك أو بقايا المجموعة الجنائزية للملك زوسر بسقارة في مصر بمعبد البارثنون في أثينة أو بقايا معبد أبولون في أوليمبية وهكذا(٤٧).

وعن وادي النهرين أخذ اليونان مبادىء الرياضيات التي لم يقتصر فيها أبناء وادي النهرين على نتائج التجارب العملية وإنما وصلوا فيها إلى درجة التنظير العلمي (وضع النظريات)، ويكفي في هذا المجال أن نذكر أن الأصل الذي أخذ عنه عالم الرياضيات اليوناني فيثاغورس Pythagoras نظريته، توصل إليه علماء وادي النهرين قبله بعدة آلاف من السنين(٤٨). كما نجد تأثير وادي النهرين واضحاً كذلك في مجالين آخرين: أحدهما هو مجال الأدب الملحمي الذي ظهر عند السومريين والبابليين في عدد من الملاحم الشعرية أبرزها ملحمة جلجامش، وملحمة إينوماإيليش، وأثر الملحمة الأولى يظهر في أكثر من جانب في ملحمة الأوديسه المنسبوبة إلى الشاعر اليوناني هوميروس Homer(٤٩). والمجال الثاني هو مجال الأساطير التي كان الإنسان في العصور القديمة يحاول عن طريقها أن يفسر ظواهر الطبيعة وظواهر الكون المحيط به، مثل ظواهر الخلق والحياة والموت والخصوبة والإجداب وغيرها، ومن ثم يحدد علاقته بها وموقفه منها(٥٠). وهنا نجد قدراً غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق فكرة وتفصيلاً مع الأساطير التي سبقتها في وادي النهرين، مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان وقصة خلق الإنسان من طين وماء وروح إلهية وأسطورة إنانا ودوموزي (عشتار وتموز) البابلية ونظرتها أسطورة أفروديتي وأدونيس اليونانية التي وصلت إليهم عن طريق الفينيقيين(٥١).

أما التأثير السوري في المجتمع اليوناني، فإنه لم يقتصر على نقل التأثيرات الحضارية من وادي النهرين. وإنما تعدى ذلك للتأثير الإيجابي المباشر. وحسبنا في هذا الصدد أن نذكر أن الحروف الهجائية التي طورها الفينيقيون عن الحروف الهجائية المصرية ونقّوها خلال هذا التطوير من آخر المقاطع التصويرية المصرية التي كانت لا تزال عالقة بها. بحيث أصبحت أبجدية تمثل القيم الصوتية فحسب. قد نقولها في أثناء نشاطهم التجاري في البحر المتوسط إلى بلاد اليونان لتصبح (بعد أن زاد عليها اليونان حروف الحركة) أداة طيعة لسرعة انتشار الكتابة. ويفسر لنا هيرودوت كيفية انتقال الكتابة من الفينيقيين إلى الهيللينيين بقوله: «ولقد جاء هؤلاء الفينيقيون مع كادم

(بالسامية قدموس) (بطل يوناني أسطوري يقال إنه أتى من مدينة فينيقية إلى اليونان وبنى مدينة طيبة) ومن بينهم كان الفيفيريون (فرع من الفينيقيين هاجر منذ القدم إلى اليونان). وعندما أتوا إلى هذه البلاد جلبوا معهم إلى الهيللينيين معارف جديدة من بينها الكتابة. وكما يبدو لي، لم يعرف الهيللينيون الكتابة من قبل، وإنما أول من استعمل الكتابة هم الفينيقيون. ومع مرور الزمن استعمل الهيللينيون الكتابة مع تغيير في اللغة. وفي ذلك الوقت استقرت حول الهيللينيين القبائل الأيونية، وأخذ الأيونيون حروف الكتابة عن الفينيقيين، واشتقوا منها بعض الحروف الجديدة التي أخذوا باستعمالها. والحقيقة تقول: إن الأيونيين الذين استعملوا الكتابة اعترفوا بأنهم اختلطوا مع الفينيقيين في هيلاس لذلك أطلقوا عليهم اسم الفينيقيين أيضاً»[٥٢].

يوضح لنا استرابون مدى انتشار الحركة الثقافية عند الفينيقيين بكل عمقها واتساعها وأثرها على اليونان بقوله «وإذا صدقنا بوسيدونيوس (فيلسوف وعالم يوناني ١٣٥ – ٥١ ق.م أصله من آفامية) نجد أن دراسات حول الذرات قديماً تعود إلى العالم الصيداوي موخو الذي عاش عصر الأبطال (أي قبل القرن الثاني عشر ق.م).

ولكن لنترك الماضي إذ نجد في زماننا فلاسفة عظماء من صيدا: منهم الشاعر الذي تعلم معنا فلسفة أرسطو طاليس، وأخوة ديوردوت (أصله من صيدا وعاش فيما بعد في روما وكان فيلسوفاً روائياً). ومن مدينة تير أيضاً (صور) نجد أنتيباتر (فيلسوف رواقي أصله من صور وعاش في القوا الأول ق.م في أثينة)، وقبلنا بقليل نجد أبولوني (فيلسوف من صور) الذي وضع سجلاً بأسماء الفلاسفة والكتب منذ عهد زينون (مؤسس مدرسة الفلسفة الرواقية في القرن الرابع ق.م. أصله من مدينة كيتيون في جزيرة قبرص)[٥٣].

على أن اتصال الحضارة اليونانية بحضارة الشرق الأدنى لم يتوقف عند هذه المرحلة، فقد طور المجتمع اليوناني ما أخذ عن مجتمعات الشرق الأدنى، وزاد عليه وصاغ كل ذلك صياغة جديدة وخاصة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م، لتكتمل الدورة الحضارية بعد فتوح الإسكندر الأكبر في الشرق وتلتقي الحضارتان من جديد مع تأثير يوناني ظاهر هذه المرة على الشرق الأدنى سواء في جوانب العلم أو الفن أو الفكر أو الإدارة أو غيرها. وأكتفي في هذا الصدد بذكر مدرسة الإسكندرية ومكتبتها القديمة التي كانت يونانية المولد والصبغة والمحتوى والتي كانت مصدر إشعاع ثقافي

بارز في منطقة الشرق الأدنى في كل جوانب العلم والفكر والأدب لقرون طويلة. ثم المدارس والمراكز الثقافية السورية التي لعبت دوراً مرموقاً في نشر الثقافة اليونانية في المنطقة واستمرت هي ومدرسة الإسكندرية، في تأدية هذا الدور حتى العصر الإسلامي حين بلغت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية ذروتها في عصر الخليفة العباسي المأمون، وانتقل على أثر ذلك مركز الإشعاع الثقافي إلى بغداد لفترة غير قصيرة شهدت تأثيراً يونانياً واضحاً في جوانب الطب والرياضيات والعلوم والفلسفة التي استوعبها العالم العربي (بالمعني الحضاري لا العنصري أو المعرفي لهذه الصفة)[٥٤]. وطورها علماؤه بعد ذلك من أمثال ابن رشد واسحق بن حنين والغزالي والفارابي وابن سينا والكندي وغيرهم لتشكل – نتيجة لذلك – قسماً أساسياً من تراثنا العلمي والفكري[٥٥].

إن انتشار المستعمرات اليونانية التي بدأت منذ أوائل القرن الثامن ق.م، في كافة أرجاء البحر الأبيض المتوسط هو الذي خلق هذا التمازج الرائع بين الشعوب المتشاطئة على هذا البحر من حيث انتقال الثقافات والتقاليد والعادات وأنظمة الحكم والاحتكاك المتواصل، فكان البحر الأبيض المتوسط يهيج مائجاً بهذه التيارات الثقافية والاتصالات التجارية. وكانت المستعمرات اليونانية المنتشرة في أرجائه هي السباقة في هذا المجال لكي تستطيع أن تؤمن العيش الرغيد الذي لم يتوفر لها في وطنها الأم. إذ إن الدافع الاقتصادي كان أحد الدوافع الرئيسية التي أدت إلى عمليات الانتشار اليونانية، فضيق الأراضي الزراعية، بل وضيق الأرض اليونانية بسكانها في داخل المدن الصالحة للسكن كانت عاملاً مؤثراً على هجرة السكان، هذا إلى جانب أن الرقعة الزراعية الضيقة لم تكن لتفي بحاجة السكان من الغذاء – فكانوا دائماً يحاولون البحث عن أراض جديدة، خاصة أن نظام الأراضي وتوزيعها عند اليونان في تلك المرحلة من تاريخهم لم يكن من شأنه أن يكفل لكل فرد من السكان قطعة من الأرض لفلاحتها، وأن تزايد عدد السكان المطرد خلال تلك الفترة بالدرجة التي لا تتناسب مع المساحة المزروعة دفع السكان إلى الهجرة سعياً وراء البحث عن الغذاء. وأصبحت كل مدينة في مناطق الاستيطان تعرف باسم "Apoekia"، وكانت نسخة طبق الأصل عن وطنها الأم في بلاد اليونان الأصلية، ولم تنقطع علاقاتها معها ومع غيرها من مدن الاستيطان الجديدة ومع الشعوب المجاورة. وتمخضت عن هذه

العلاقات سواء التجارية أو الحضارية نتائج إيجابية، كان لها أثر كبير على مسيرة التطور والازدهار عند اليونان وتمثلت أبرز هذه النتائج بما يلي:

فمن الناحية السياسية يمكن القول: إن حركة الانتشار اليونانية كانت لها مؤثراتها المباشرة على الأنظمة السياسية في بلاد اليونان، بحيث بدأت تظهر التغييرات السياسية بصورها المختلفة، على معظم بلاد اليونان، حيث ظهرت الأنظمة السياسية بأشكالها المتطورة من النظام الملكي (Monarckia) إلى النظام الارستقراطي (Arestokratia) إلى نظام حكم الأقلية (Oligarchia) وحكم الطغاة (TYRANIA) وأخيراً إلى النظام الديمقراطي (Demokratia)، وأن ذلك التطور لم يظهر بصورة واضحة قبل حركة الانتشار اليونانية، وربما كان لمساوىء الأنظمة السابقة حافز على تمسك العامة بتطور الأنظمة لما يرونه ملائماً لظروفهم الجديدة.

ومن الناحية الاجتماعية يتبين لنا أن حركة الانتشار اليونانية كانت حافزاً على هجرة كثيرين من المجتمع اليوناني بصورة واضحة ومؤثرة في عدد السكان الذين بدأ عددهم يقل نسبياً في المدن الأم، هذا إلى جانب من أهم نتائج حركة الانتشار اليونانية اجتماعياً كان ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين من الطبقات المتوسطة التي تملكها الثراء، وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ اليونان خلال تلك الفترة.

أما أهم النتائج فكانت الازدهار والتطور الاقتصادي كسمة بارزة من سمات حركة الانتشار اليونانية، وظهرت تلك النتائج بوضوح في تنشيط عجلة التجارة الخارجية وعبر البحار.

وبعد هذه الاتصالات البحرية الدائبة وبعد استيطان اليونان في مناطق على جانب كبير من الصخب سواء في إيطالية أو آسية الصغري، أدى بدوره إلى ثراء كثير من التجار الذين كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن اليونانية، هذا إلى جانب أن ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدى إلى النشاط والتطور الصناعي(٥٦). وأثر ذلك على الأيدي العاملة التي كانت تعتمد سابقاً على العمال الأحرار ثم الاحتياج بعد ذلك إلى استخدام العبيد الذين كانوا يستقدمون من تراقية وسواحل البحر الأسود وروسية الصغرى في أعداد غفيرة، بحيث أصبحت تجارة العبيد تجارة رابحة.

ولا نغفل هنا أن انتشار التجارة وازدهارها في بداية الأمر كان يرجع أساساً

إلى اهتمام الطبقات الممتازة في الحكومات الارستقراطية، وإن كان سبباً في زعزعة مركزهم السياسي بعد ذلك.

إذ إن نفوذهم كان يعتمد على ممتلكاتهم من الأراضي الزراعية، وبمجرد إنعاش الصناعة ومنافستها للزراعة قلت بالضرورة أهمية الأرض، وكذلك فإن تمركز السكان في المدن بفضل الصناعة وقلة أهمية الزراعة قد أدى إلى خلق مجتمع المدينة المتطور، والذي ساعد بالتالي على تطور الأنظمة الديمقراطية إلى ما وصلت عليه الحال في بلاد اليونان.

ولا شك أن حركة الانتشار كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية أيضاً، بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط اليونان بلغات وأفكار الشعوب الجديدة، واحتكاك الثقافة اليونانية بثقافات أخرى فأثرت فيها وتأثرت بها كما رأينا سابقاً في تأثر الحضارة اليونانية بحضارة الشرق الأدنى القديم، وقد أدى هذا التطور الجديد إلى روح التنافس حتى بين المستعمرات اليونانية نفسها، فدخلت في تطاحنات اقتصادية من أجل الثراء والسيطرة ما لبثت أن انقلبت إلى انفصالية عميقة تأصلت في حركة المدن الاستعمارية.

العامل الاقتصادي

في أواخر القرن السابع ق.م تميزت بلاد اليونان بمظاهر الاضطراب والفوضى السياسية والاقتصادية والتراع بين الأحزاب المتخاصمة. ولم تبدل قوانين دراكون (Drakon) ٦٢٢ ق.م التي كانت خطوة كبيرة في طريق الإصلاح شيئاً من أساس النظام الاقتصادي والاجتماعي. فقد كانت الأسرات الكبيرة لا تزال تتمتع بنفوذ عظيم، وهي لم تكن لتقنع بما تملك من أراض واسعة وثروة طائلة، بل أخذت تغتصب المزيد من الأراضي والأملاك الخاصة بالمعابد، وكانت حالة الطبقات الفقيرة سيئة للغاية وليس هناك أمل في نيل حقوقهم وتحسين أوضاعهم، بالوسائل القانونية لأن الجيش وإدارة الحكومة والمحاكم كانت في أيدي خصومهم السادة النبلاء، ويصف بلوتارخوس الأوضاع السياسية والطبقية في بلاد اليونان في فترة ما قبل تسلم صولون (Solon) ٥٩٤ ق.م زمام الحكم على النحو التالي «أن الفوارق في الثروة بين الأغنياء والفقراء كانت قد بلغت منتهاها، وأن وضع البلاد أصبح في خطر داهم، وأنه لم يكن في الإمكان إنقاذها من هذه الحالة إلا بفرض سلطة استبدادية»[٥٧]. وقد صار كثيرون يتحدثون عن ضرورة قيام ثورة دموية عنيفة وتقسيم الأراضي والثروة بالتساوي بين الجميع.

على أن النبلاء الأغنياء الذين تمركزت الثروة في أيديهم والذين أصبحوا لا يستطيعون استيفاء ديونهم وغضبوا لما يسمعونه من التهديد بالثورة، قاموا يدعون إلى أحياء القوانين القديمة ويتهيأون للدفاع عن أنفسهم بالقوة، ويبررون اضطهاد الطبقات الفقيرة بدعوى أنها تريد تحطيم كل نظام والخروج على تعاليم الدين، ومع بداية القرن السادس ق.م، أي حلول ٦٠٠ ق.م، كانت الأزمة قد بلغت ذروتها حسب تصوير أرسطو للموقف «كانت الديون تقترض بضمان شخص المدين، والأرض في أيد قليلة، والأكثرية رقيق للأقلية فثار عامة الشعب ضد الطبقة العليا، واقترن الصراع الطبقي بالعنف، واستمرت المواجهة بين كلا الحزبين زمناً طويلاً، إلى أن توصلا إلى اتفاق بينهما على اختيار (صولون) حَكَماً وحاكماً Archon وعهد إليه بأمر الدولة (عام ٥٩٤ – ٥٩٣ ق.م)[٥٨].

ندرك من هذه العبارة أن أسباب الأزمة الأساسية اقتصادية تمثلت في أن مشكلة الديون كانت تعد أكبر كارثة أصابت الشعب الأثيني، وكانت في حالة العجز عن رد الديون سبباً في نتيجتين مدمرتين، الأولى هي أن فقدَ صغار المزارعين ما لديهم من أرض رهنوها ضماناً لديونهم، والثانية أن فَقَدَ كثيرون من الأجراء في الزراعة والصناعة حريتهم الشخصية حين اقترضوا بضمان أشخاصهم، فتحولوا من مواطنين أحرار إلى عبيد لدى دائنيهم من القلة الثرية.

هذا هو الموقف الذي كلف صولون بمواجهته، ومنح صلاحيات استثنائية لإحداث ما يرى من تشريعات، ويبدو أن صولون كان مؤهلاً لهذه المسؤولية من حيث الخبرة ووضعه في المجتمع، ويضعه أرسطو في عبارة مشهورة «بأن صولون من حيث النسل والمكانة كان من أرقى رجال المجتمع، ولكن من حيث الثروة ومجال العمل من الطبقة الوسطى»[٥٩] لا ينبغي أن نفهم من تعبير «الطبقة الوسطى» ما هو مفهوم الآن، كل ما يقصده أرسطو هو أن صولون لم يكن من كبار ملاك الأرض، وإنما ينتمي إلى فئة التجار الجدد الذين حققوا ثروتهم عن طريق التجارة الخارجية. الذي لا تعتمد ثروته أساساً على ملكية الأرض الكبيرة. ويتفق هذا التفسير أيضاً مع الصورة التي يقدمها بلوتارخوس عن صولون، فرغم انتسابه إلى أسرة تعتقد أن نسبها يصعد إلى البيت الملكي القديم، فإن والده بدد ثروة الأسرة مما دفع صولون إلى إعادة بناء الثروة عن طريق التجارة الخارجية وخاصة مع مصر[٦٠].

إلى جانب هذه الخلفية الاجتماعية الاقتصادية تكشف مجموعة أشعار صولون التي اقتبسها كل من أرسطو وبلوتارخوس عن ثقافة رفيعة واهتمام بالغ بأحوال المجتمع الأثيني في عصره.

مما أكسبه شهرة وشعبية بين معاصريه على اختلاف انتماءاتهم الطبيقية، ويتضح من بعض أشعاره أنه كان له موقف محدد من الأزمة القائمة وأسبابها، فكان عادة يوجه اللوم إلى الأثرياء لكونه السبب في الصراع، مثل قوله:

«وأما أنتم فهدئوا في حشاكم قلباً جائشاً

يا من بلغتم وفرة الخيرات حد الكظة والبشم

ميلوا بذهنكم العاتي صوب الاعتدال

فنحن لن نذعن لكم

وصروف الدهر لن تستقيم كلها لكم»

ويرى أرسطو أن اختيار صولون أرخوناً جاء بعد كتابته قصيدة تميزت بالاعتدال مطلعها:

إني لأنظر، فيمتلىء قلبي حزناً

عندما أرى أقدم أرض إيونية

تتهاوى للسقوط

وتستمر القصيدة بعد ذلك في مخاطبة الأحزاب المتصارعة، مبيناً ما لكل منها من حقوق وما عليه من التزام أو مآخذ في تصرف كل منها، ثم يطالب جميع الأطراف بالعمل على وقف التراع القائم[٦١]. بمثل هذه الخلفية وذلك النبوغ من التفكير، تصدى صولون لأعباء مهمته الصعبة، ويتضح منذ البداية أنه أدرك أن الأزمة اقتصادية في أساسها، فبدأ بمهاجمة أصل الداء وهي مشكلة الديون، وأصدر في ذلك قانونين ثوريين هما:

١ - منع فوراً وفي المستقبل أن تكون الديون بضمان شخص المدين.

٢ - ألغى وأسقط جميع الديون القائمة العامة والخاصة.

وكان لهذين القانونين رد فعل قوي في المجتمع الأثيني، فالأول حرر الكثرة الفقيرة من الأثينيين من الخوف الذي كان يتهددهم بالتحول إلى العبودية بسبب الديون، وهو ما كانوا قد تعرضوا له فعلا قبل صدور قانون صولون. وهكذا لم يعد ممكناً أن يتحول الأثيني الحر إلى العبودية في وطنه.

ثم جاء القانون الثاني مكملاً للأول؛ لأنه أدى إلى تحرير المواطنين والأرض معاً، عن طريق إلغاء جميع الديون القائمة وإبطال كل ما ترتب عليها، والمقصود بالديون العامة في الضرائب المتأخرة المستحقة للدولة من الأفراد على ما لهم من أرض وممتلكات، فبسبب عجز أصحابها عن دفع ضرائبها كانت أراض كثيرة مهددة بالمصادرة، ثم البيع عادة للأثرياء، أما الديون الخاصة فهي التي بين الأفراد، وكثير منها كان بضمان ما يمتلكه المدين من أرض أو بضمان شخصه وفي الحالتين كان الضمان إلى ملكية الدائن الثري، سواء أكان أرضاً أم شخصاً، ويُعَدُّ هذا القانون من

أخطر ما صدر من قوانين في التاريخ القديم، وقاومه أصحاب الأموال مقاومة عنيدة، ولكنْ اعتقد أنه الحل الوحيد للمشكلة القائمة، وأطلق عليه وصفاً يعني أنه «رفع العبء» عن كاهل المجتمع (Seithacheia) كما افتخر بهذا القانون في إحدى قصائده، قائلاً[٦٢]:

«أرضنا الغبراء تلك
الأرض التي انتزعت من حدودها الأوتاد
المغروسة، والمستعبدة من قبل والحرة الآن
وأعدت إلى أثينة، إلى الوطن الذي أسسته الآلهة
أناساً كثيرين بيع بعضهم ظلماً وبعضهم بحق
واضطرتهم الفاقة إلى الهجرة.
فلم يعودوا يتقنون لغة الأتيكي»

وكان من أبرز ملامح التشريع الذي قدمه صولون والذي ظهر فيه فعلاً هو التوازن النسبي بين الطبقات، ولعل خير ما يعبر عن القاعدة الفكرية أو النظرية التي قام عليها هذا التشريع هو أبيات من بعض القصائد التي كتبها صولون نفسه، فقد كان إلى جانب صفات كثيرة شاعراً كذلك، ففيما يخص التوازن الذي حرص عليه بين حقوق الطبقات نجده يقول[٦٣]:

«فأنجزت هذه الأمور بقدرة الشرع
موفقاً بين الشدة واللين
وما زالت على ذلك حتى بررت بما وعدت»

وهو يرى أن هذا التوازن هو الشكل الذي يجب أن تتخذه العدالة حين يقول[٦٤]:

«فقد منحت الشعب من الامتياز ما يكفي
ولم أحرمه الكرامة ولم أغدقها عليه
أما ذوو الأقدار
الذين يغبطون على ثرواتهم

فلم أفكر بأن ينالهم ضيم
بل انتصبت أحمي الفئتين بمجن قوي
ولم أسمح لإحداهما تتغلب بالظلم»

أما نسبية هذا التوازن فنجدها في حديثه عن العامة حيث يقول[٦٥].

«والشعب قد يذعن خير إذعان لقادته
إن لم يترك حبله على غاربه
ولا اعتمد في معاملته على العنف
فإن البطر يولد القحة لدى أناس قصرت بصائرهم
عندما يصبون سعداً وافراً».

وإلى تشريع صولون يرجع الفضل في تحرير الفلاحين من العبودية. وبذلك نشأت في (أتيكة) Attika طبقة من المزارعين يملك كل منهم الأرض التي يفلحها.

من هؤلاء المزارعين كانت تتألف جيوش (أثينة) التي امتازت بالشجاعة في صد الغارات الفارسية والتي استطاعت أن تحافظ على استقلالها وحريتها مدة أجيال طويلة. ويمكننا أن نعرف مدى توزع الأراضي بين السكان من الإحصاء الذي أجري بعد الحروب البيلوبونيرية، عندما اقترح بعضهم اقتصار حق الانتخاب على الذين يملكون أرضاً. فقد تبين أنه لم يكن في أتيكة كلها سوى خمسة مواطن لا يتوفر فيها هذا الشرط[٦٦].

إضافة إلى ذلك فقد بذل صولون ما في وسعه ليجعل من أثينة مركزاً صناعياً، فالثروة في رأيه هي أولى احتياجات أثينة وأفضل طريقة لجمع هذه الثروة هي خارجية أي عن طريق البضائع وجذب نشاط التجار والصناع الأجانب، فلذلك لم يستطع صولون مقايضة هذه الثروة بما تنتجه أثينة من منتجات زراعية نظراً لفقر تربتها وعدم كفايتها للسكان وإنما بالمصنوعات، وتكمن الصعوبة هنا، وإن كان في أثينة كثير من الخامات: الرخام من جبل بنتليكوس، والفضة من لاوريوم، وأنواع من أجود صلصال اليونان اللازم لصنع الأواني فإنه لم يكن في أثينة من الأيدي ما يكفي لصنعها، فهي كانت بحاجة إلى المزيد من الصناع المهرة، لذا عمل صولون على تشجيع هجرة الصناع الأجانب وكان أحد أركان الزاوية في سياسته الاقتصادية[٦٧].

فقد أراد مستوطنين أجانب يمكثون في أثينة ليزيدوا ثروتها، بدلاً من مجرد جامعي ثروة يجمعون أكداسهم ثم يعودون إلى أوطانهم، وأصدر القوانين الخاصة التي تسهل هجرة الصناع الأجانب ومن أهمها إعطاء حق المواطنة الأثينية لكل أجنبي مقيم في أثينة يمارس الصناعة، وهكذا كما يقول بلوتارخوس» لقد غصت المدينة بأشخاص تجمعوا من كل الجهات، ومرد ذلك إلى الاطمئنان العظيم الذي أطل أثينة»[٦٨] وبدأ صولون بتوجه الناس إلى الفنون والصناعات، ولهذا الغرض سن قانوناً ينص على أن «الابن ليس مضطراً؛ لأن يعوّل أباه ما لم يكن علمه حرفة»[٦٩].

وبفضل إصلاحات صولون المالية والاقتصادية والسياسية استطاعت أثينة أن تتقدم في الصناعة والتجارة وتحتل المقام الأول بين جميع الدول في البحر الأبيض المتوسط، فنظام الحكم الجديد الذي قضى على الامتيازات القديمة شجع على تقدم العلوم والفنون وانتشار الثقافة وازدهار الحضارة ومهد السبيل للعصر الذهبي في تاريخ اليونان.

في سنة ٥٧٢ ق.م اعتزل صولون منصب الحاكم بعد أن تقلده مدة اثنتين وعشرين سنة، وقد طلب إلى رجال الدولة أن يقسموا اليمين باتباع قوانينه دون أي تعديل أو تبديل مدة عشر سنوات، ثم رحل إلى مصر للتجارة والدراسة في بعض معابدها التي اشتهر كهنتها بالتفوق في بعض مجالات العلم[٧٠].

وفي القرن الخامس ق.م اتسع نطاق العمل الصناعي، وطرأ عليه تحسن لا نظير له بسبب التغييرات التي استدعتها الظروف التاريخية لليونان في تلك الفترة بنهاية الحرب الفارسية اليونانية وهي تشمل: إعادة إعمار البلاد مما خربته الحرب مما استوجب نهوضاً عاصفاً في عمليات البناء العمراني لكل مؤسسات الدولة، تحرير الجزر والمدن اليونانية في آسية الصغرى، إنشاء الاتحاد البحري الأثيني، والازدهار السياسي والاقتصادي لمجموعة المدن اليونانية وعلى الأخص أثينة وكورنثة، كما استدعى النشاط الفعال للسياسة الخارجية في المدن اليونانية إلى تقوية الظروف المناسبة للتطور اللاحق في بناء الجيش والأسطول العسكري والتجاري، وهذا مما أدى بدوره إلى ضرورة تحديد الصناعات المتخصصة في مجال الأعمال الخشبية والنسيج والجلود وإلخ....

وقد اعترف الكتاب القدماء بأهمية دور طبقة الصناع، ويعد أرسطو هذه

الطبقة جزءاً من جهاز الحكومة إلى جانب المزارعين والتجار، ويؤكد «أن هذه الطبقة تعنى بالصناعات التي لا تعمر مدينة بدونها، ومن الصناعات ما لا غنى عنه، ومنها ما يرمي إلى الترف ورغد العيش»(٧١).

وفي القرن الخامس ق.م، نلاحظ سمات متعددة اتسم بها الاقتصاد اليوناني كان لها أثر فعّال في إقامة دعائم دولة المدينة اليونانية وتسريع عمليات الازدهار الاقتصادي(٧٢). وبعض هذه السمات بإمكاننا أن نستخلصها من كوميديات أرسطوفانس Aristophanes الذي يمثل أهم المصادر الأساسية التي ترسم لنا الأوضاع الاقتصادية المتطورة في أثينة.

فكوميدياته تعكس لنا بوضوح الحياة الأثينية بكل مقوماتها الاجتماعية والاقتصادية في القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م(٧٣)، والأهم من ذلك أن هذه الكوميديات تعطينا تصورات واضحة على صعيد عمليات تقسيم العمل بين الصناعة والزراعة وليس ذلك فحسب، وإنما على صعيد تقسيم العمل الداخلي والدقيق في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والملكية الخاصة والطبقات الاجتماعية، فمن خلال هذه السمات يمكننا أن نتعرف على المستوى الاقتصادي المتطور الذي وصلت إليه دولة المدينة اليونانية في القرن الخامس ق.م.

فمن خلال كوميدية «الثروة» يمكننا أن نتعرف على طبقتين أساسيتين مهنيتين وهما: طبقة المزارعين وطبقة الصناع(٧٤). وهذا ما يتوافق مع ما أدلى به المفكرون القدماء بوجود التقسيم المهني في المجتمع(٧٥)، حيث يمكننا أن نشير إلى قائمة طويلة من أصحاب المهن الصناعية في أثينة كما وردت في كوميديات أرسطو فانس فعلى سبيل المثال نجد: الحجارين، والحطابين، والحدادين، وصانعي الأحذية، والخبازين، والفرائين، والدباغين، والصائغين، والخزافين، والطحانين، وصانعي القرميد، وصانعي السفن، وصانعي الجوخ، ونساجي الصوف، وصانعي السجاد(٧٦). فهذه قائمة طويلة، وإن لم تكن تفي بالغرض المطلوب لكل المهن الصناعية في أثينة، فإنها تعطينا تصورات واضحة حول عمليات تقسيم العمل في النطاق الصناعي.

وتجدر الإشارة أيضاً في كوميديات أرسطوفانس إلى ما وصل إليه التطور الصناعي في أثينة من مستوى مرموق على الصعيد المهني، فهي لا تشير فقط إلى بعض المهن الصناعية بشكل عام، وإنما إلى الاختصاصات الدقيقة أو الداخلية في

مهنة واحدة، فعلى سبيل المثال تذكر لنا هذه الكوميديات أنه في نطاق مهنة النجارين، وجد من الصناع من تخصص في صناعة الدواليب الخشبية، ومنهم من تخصص في صناعة الأسرة الخشبية. أما في مهنة نسج الصوف فنجد من الصناع من تخصص في عمليات النسج، ومنهم من تخصص في عمليات الصباغة، وفي المهن الخزفية نجد من الصناع من تخصص في صناعة المصابيح الخزفية فقط.

وإلى جانب الحدادين نجد من تخصص في صناعة بعض الأدوات المعدنية لأجل النشاط الزراعي، وبخاصة صناعة المحاريث المعدنية والمعاول. أما في مجال صناعة الأسلحة فنجد من تخصص في صناعة السيوف من جهة، والتروس من جهة أخرى(٧٧). وهذا مما يدلنا على مبلغ التطور الصناعي الذي وصل إليه الصناع اليونانيون في هذه الفترة.

إن ازدياد الإنتاج الصناعي وتوسيعه في اليونان في القرن الخامس ق.م – بدون شك – كان على صلة وثيقة بتحويل أثينة إلى المركز الاقتصادي والسياسي القائد في العالم الهلليني. فمثل هذه الظاهرة يمكن النظر إليها كنتيجة لعملية تقسيم العمل الاجتماعي، وخط الانقسام المستمر بين الزراعة والصناعة حيث يقرر بعض العلماء أن «المدينة تصبح بنتيجة هذه العملية تنظيماً اجتماعياً يتركز فيها على الأغلب العمل الصناعي، أي الشكل التاريخي الأول لجوهر المدينة ألاَ وهو شكل الصناعة»(٧٨).

ومن ثَمَّ ينبغي الإشارة إلى أن حقيقة الاختصاصات الداخلية في الصناعة تشهد أن الإنتاج الصناعي قد ارتفعت وتيرته وبلغ حداً من التطور لا مثيل له، فأنتجت السلع ذات الجودة العالية، وانعكس هذا على حياة الطبقات العليا في المجتمع، وقد بدأ بناء البارثنون Parlhenon عام ٤٤٧ ق.م، وهو تحفة العمارة اليونانية الكلاسيكية، ويدل بناؤه الداخلي والخارجي وروعة النقش في تمثال الآلهة أثينة على أن الفن اليوناني قد بلغ ذروة الإتقان، وخاصة أعمال فيدياس، وكما يشير كسنوفون إلى أن «الفن وصل إلى درجة الكمال في المدن الكبيرة»(٧٩). وكانت الصناعة أحد فروع الاقتصاد اليوناني الذي استخدم فيه العمل العبودي أكثر من الفروع الأخرى، وهذا ما يوافق عليه معظم العلماء(٨٠).

وثمة سمة أخرى تميز بها الاقتصادي اليوناني في القرن الخامس ق.م،

وأسرعت من ازدهاره سي اعتماده على عمل العبيد الصناع فالمصادر لم تمكننا من معرفة عدد العبيد الصناع في كل مدينة على حدة. ولكن هذه المصادر تشير إلى العدد الهائل من العبيد الذين هربوا إلى الأسبارطين في ديكلية Dekelea في فترة الحرب البلوبونيزية، إذ بلغ تعدادهم أكثر من ٢٠ ألف شخص، وقد أشار توكوديدس إلى أن القسم الأعظم من هؤلاء الهاربين كان من الصناع(٨١)، ويؤكد بعض العلماء أن هؤلاء العبيد كانوا من ذوي الاختصاصات الصناعية المختلفة، ولم يكونوا من عمال المناجم كما كانوا يعدون في أكثر الأحيان(٨٢).

وقد أدت ضخامة أعمال البناء التي نفذها قادة أثينة الحكماء في القرن الخاس ق.م إلى سمات رئيسية أخرى: من أهمها التوسع في استيعاب الأيدي العاملة الماهرة من الخارج ورسم سياسة حكيمة مؤداها أن الثروة تتكون بالعقول والأيدي، وأن كل عامل يزاد إنما هو زيادة محتملة في مصادر تلك الثروة. وفي هذا الصدد يقول ديودور «لقد حث تميستو كليس الشعب على أن يمنح الأجانب المقيمين والصناع إعفاء من بعض الواجبات الخاصة، حتى يأتي المدن أناس كثيرون من جميع الأرجاء، وحتى يمكنهم بسهولة إقامة صناعات أكثر»(٨٣). وقد أخذ هذا الاتجاه اهتماماً كبيراً في عهد زعيم الديمقراطية الأثينية بركليس Perekles (٤٩٥ – ٤٢٩ ق.م) الذي عمل جاهداً وعلى غرار سلفه صولون على تشجيع هجرة اليد العاملة إلى أثينا وإصدار القوانين التي تسهل من هجرة الأجانب الغرباء (Metek) إلى أثينة والإقامة فيها، وتم اعتماد سياسته قانونياً حيث قال (لقد فتحنا أبواب مدينتنا على مصرعيها للعالم ولم نتخذ قراراً لمنع الأجانب أبداً)(٨٤). ولقد أعطى نظام الأقليات للغرباء عدداً من المزايا بغية استمالتهم من أجل الإقامة في أثينة بطريقة أكثر وضوحاً، عندما أعلن «إن المدينة بحاجة إلى مقيمين أجانب لازدياد صناعاتها، ولمصلحة أسطولها، ولهذا السبب أقمنا المساواة.. بين المقيمين الأجانب عندنا وبين المواطنين الاحرار»(٨٥). وهناك مصدر آخر يؤكد، على أن الحكومة كانت تحتاج إلى الأجانب لاستخدامهم في الأعمال الصناعية المستمرة لصالح الأعمال البحرية(٨٦).

وبنتيجة هذه القوانين التي سهلت عمليات الهجرة تضاعف دور الأجانب الغرباء والعبيد الصناع إلى جانب زملائهم الصناع من المواطنين الأحرار فتكون هذه الفئات الثلاث هي التي كونت التركيب الاجتماعي لطبقة الصناع في أثينة، وأخذت كل

فئة مكانها اللازم في تطوير الاقتصاد الوطني الأثيني. فأحد فروع الإنتاج الصناعي كالصناعة التعدينية التي تُعَدُّ أكثر الأعمال المجهدة، بسبب تدني أدوات العمل التقنية قد تركزت بشكل عملي على عمل العبيد، بينما تركزت الفروع الأخرى، وخاصة أعمال النحت والبناء على المواطنين الأحرار والأجانب الغرباء.

ومن جهة أخرى طمح بركليس إلى تحسين المستوى الاجتماعي بزيادة دخل المواطنين الأحرار، فعمد إلى إنجاز مشاريع طويلة الأمد يعمل فيها الأفراد عدة سنوات مثل تشييد المعابد والأبنية الحكومية والنُّصب والتماثيلة وإقامة السور الذي يربط بين أثينة وبيريه، وقد أشار بلوتارخوس إلى ذلك بقوله إن بركليس طرح على الشعب مشاريع ضخمة تتطلب مشاركة واسعة لمختلف الصناعات ولفترة طويلة»[٨٧].

وينبغي الإشارة إلى أن الطابع الوراثي قد سيطر على بعض الصناعات كما هو ظاهر في بعض المهن كالطب والموسيقى والحدادة وبناء السفن؛ لأنها معقدة وتتطلب خبرة طويلة ليتمكن الصانع من إتقانها، وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء كالإرث، وفي الوقت نفسه يبدأ العمل العبودي يتغلغل في مختلف المجالات الصناعية بشكل واسع وفي جميع الاختصاصات، وخاصة في مجال صناعة الأسلحة أثناء الحرب البلوبونيزية، وهذه من أبرز السمات التي اتصفت بها الصناعة اليونانية في القرن الخامس ق.م وإن كانت بلاد اليونان فقيرة في تربتها الزراعية فإنها كانت غنية في تربتها المعدنية، ولذلك أُعِدَّ استخراج المعادن وتصنيعها أحد الفروع المهمة للصناعة اليونانية، والتي تطورت بدءاً من الفترة الميكينية - الكريتية[٨٨]. واحتوت أراضي البلاد على ثروة كافية من المعادن، ويتحدث إيسخيلوس في روايته (الفرس) عن هذا الموضوع قائلاً «عندما تسأل ملكة الفرس في معرض حديثها عن ماهية هؤلاء اليونانيين، وهل في أوطانهم ثروة كافية؟ فتجاوب جماعة المنشدين، إن لديهم من الفضة ما يمكن أن يقال عنه إنه نبع، إنه كتر في الأرض»[٨٩]. وقد وجد النحاس في كريت[٩٠]، وفي يوبوية وضواحي خالكيدية، وكما يتحدث أسترابون قائلاً «كان هناك منجم رائع تضمن النحاس والحديد معاً، حيث يقال لا يوجد مثله في أي مكان»[٩١]. والقصدير في ضواحي دلفي، والفضة في أتيكة وقبرص وسفنوس والبونت[٩٢]. أما الذهب فقد كان قليلاً، وكانت أكثر المناطق غنى بمناجم الذهب جزيرة سفنوس كما

ذكر هيرودوت، وكان فيها مناجم الذهب والفضة، حيث أقام السفنوسيون بعشر مدخول هذه الثروة أهم الخزائن الفخمة في دلفي[٩٣]. ويقول بوزانياس «اكتشف السفنوسيوس في جزيرتهم رواسب الذهب، وأوصدت الآلهة بأن يجلب عشر هذا المدخول إلى دلفي، وأنشأوا خزينة لأجل تنفيذ ذلك»[٩٤]. أما الجزر الأكثر عني بمناجم الذهب كانت جزيرة فاسوس، ويذكر هيرودوت أن هذه المداخل كانت ذات أهمية كبيرة بحيث إن «الفاسوسيين كانوا متحررين من ضريبة القمح»[٩٥] واشتهرت أيضاً جبال البونت في تراقية بمناجم الذهب والفضة[٩٦].

وبشكل خاص كانت اليونان غنية بلفزات الحديد، ووجدت أكبر مناجمه في لاكونية، واستخرجت فلزات الحديد أيضاً من جزيرة يوبوية، حيث وجدت أيضاً مناجم النحاس[٩٧]، وفي كثير من جزر بحر إيجة وفي أتيكة، ولكن فلزات الحديد المستخرجة من هذه المناطق باستثناء لاكونية كانت قد خصصت للصناعات التعدينية ورفع فلزات الحديد إلى سطح الأرض[٩٨].

وقد لعبت مناجم الفضة في لاوريوم (Lawrium) دوراً مهماً في الاقتصاد الأثيني، حيث استخدمت الفضة المستخرجة منها لسك النقود، وإنتاج القطع الصناعية الفنية، وفي عمليات التصدير والبناء وتركيب الأدوية.. أما الرصاص فقد استخدم لأجل التصدير وتغطية حاجات البلاد الداخلية[٩٩].

ويكرس كسنوفون قسماً خاصاً لكيفية استخراج فلزات الفضة في مناجم لاوريوم في كتابه «حول المداخيل»، إذ يقدم مجموعة من النصائح للحكومة الأثينية في كيفية زيادة إيرادات الخزينة في فترة قصيرة، ولأجل ذلك يورد ثلاث طرق مهمة: حماية النشاط الاقتصادي للأجانب الغرباء، وتطوير التجارة، والاستخدام العقلاني لمناجم لاوريوم[١٠٠].

وبهذا تكون بلاد اليونان وبثروتها الغنية من المعادن قد استطاعت تأمين كافة متطلباتها المحلية والعسكرية، فقد استطاع الصناع اليونانيون الحصول على الفولاذ القاسي الذي كان ضرورياً لتصنيع الأسلحة (السيوف، الخناجر، السهام) وأدوات العمل (المحاريث، أدوات النجارة، المسامير، السكاكين). ومن المعادن اللاحديدية صنعوا مختلف معدات الأسلحة، وغيرها (الخوذات، الدروع، وبعض التروس وعربات النقل، اللوازم المترلية، تزيين الأواني النحاسية والفضية، الأقداح والكؤوس الذهبية

والفضية، المرايا البرونزية، الأساور، الخواتم، الرمانات الحديدية، الأقفال، أدوات الجراحة الطبية، أمواس الحلاقة، وكثير غيرها)[١٠١].

وقد ساعدت مقاطعة أتيكة (Attika) حيث توجد أثينة في وسط شبه الجزيرة اليونانية بثروتها الغنية من المعادن والأحجار إلى تسريع عمليات البناء والتطوير الاقتصادي، وكان لهذه الثرورة وقع كبير في مجرى السياسة الداخلية والخارجية والعسكرية، حيث استغل الطاغية بيستراتوس (Peisistratos) هذه الثروة لتدعيم مركزه بين الجماهير، كما استغل لزعيم تميستوكليس (Themistokles) منجم الفضة في لاوريوم في الطرف الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة في تقوية الأسطول الأثيني بمائتي سفينة جديدة، كان لها الفضل الأول في التغلب على الفرس في معركة سلاميس (Salamis) عام ٤٨٠ ق.م، وكانت جبال أتيكة غنية بالرخام والصلصال والأحجار الجيرية المتنوعة الألوان. وقد استخدم المعماريون الأثينيون هذه الأحجار في تشييد تلك المعابد الفخمة كالبارثنون (Parthenon) الذي استغرق بناؤه عدة سنوات (٤٤٧ – ٤٣٨ ق.م) والأرخثيوم (Erechtheum) والبوابات البديعة (Propylaea) والنوادي الثقافية والرياضية (Cymnasium) أو المعابد ومسرح ديويسيوس (Theatron) والأروقة (Stoa) وغيرها من قاعات الموسيقى (Odeium) أو المباني الرسمية في السوق العامة (Agora) التي ازدانت بها أثينة على أيام حكم بريكليس (٤٦١ – ٤٢٩ ق.م) وحبت الطبيعة أتيكة بأنواع بديعة من الرخام، كان معظمها يستخرج من محاجر جبلي بنتليكوس وهيميتوس. وحبتها الطبيعة أيضاً بتربة غنية بالصلصال وبخاصة في سهل (كيفيسوس) الذي استخدام في صناعة الأواني الخزفية ذات الزخارف البديعة والرسوم التي تمثل بعض الأساطير المشهورة، وقد استخدمت هذه الأواني في تعبئة الزيت وتصديره إلى مختلف أنحاء العالم الهلليني[١٠٢].

وقد تمت أعمال البناء الضخمة – بشكل خاص – في أثينا في فترة بركليس، الذي طمح أن يجعل من المدينة المركز الاقتصادي والسياسي والثقافي والديني القائدلكل بلاده اليونان. ويقول توكوديدس على لسان بركليس ما يلي «أنا أؤكد أن مدينتنا هي مدرسة لكل بلاد اليونان، وأفترض أن كل واحد منا يستطيع بسهولة وبرشاقة أن يظهر شخصيته ومواهبه في مختلف الأحوال والظروف»[١٠٣]. وفي عام ٤٤٩ق.م وباقتراح من بركليس أقر مجلس الشعب مخططاً لإنشاء الأكروبول

الأثيني، وبموجبه أصبح فيدياس (Phidias) قائداً لهذا المشروع الضخم الذي ترأس مجموعة كبار المهندسين المعماريين اليونانيين في تلك الفترة. وقد استغرق العمل في بناء الأكروبول معظم فترة النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، وقد أشرف على البناء فيدياس وبركليس إشرافاً عاماً، وتم بعد ذلك بناء كثير من الأبنية والمعابد الحكومية لا مجال لذكرها في هذا البحث[١٠٤]. ويورد توكوديدس تقريراً مالياً عن المبالغ التي صرفتها الحكومة الأثينية على أعمال البناء خلال فترة ١٦ عاماً (٤٤٧ – ٤٣٢ ق.م). وتشهد تلك المعلومات على مدى الاهتمام الكبير الذي أبدته الحكومة الأثينية في تطور عمليات البناء وبالنهوض بالمدينة إلى أقصى درجات الازدهار العمراني، ويتبين من خلال هذا التقرير المالي أن الحكومة الأثينية أنفقت من الأموال خلال هذه الفترة ما يقارب من ٨٠٠٠ تالانت، في حين أن أقصى ما بلغته الخزانة الأثينية في هذه الفترة ٩٧٠٠ تالانت[١٠٥].

وكانت من أهم مصادر الأموال للخزانة الأثينية في عهد بركليس والتي ساهمت إلى حد كبير في ازدهار أثينة الاقتصادي والعمراني، أموال الحلف الدبلوماسي الذي تأسس في شتاء ٤٧٨ – ٤٧٧ ق.م تحت زعامة أثينة. وقد انضمت إلى هذا الحلف كثير من المدن اليونانية المتحالفة مع أثينة، وعرف باسم حلف ديلوس (Delos) نسبة إلى الجزيرة التي تحمل هذا الاسم والتي تقع في نقطة وسطى من بحر إيجة، ومن ثم وقع الاختيار عليها لتكون مقراً لمجلس الحلف الذي كان حلفاً بحرياً في طبيعته، وقام القائد الأثيني أرستيدس (Aristides) بالدور الأول في تأسيسه، وكانت الغاية الأولى من قيام هذا الحلف هي تحرير المدن اليونانية في آسية الصغرى من النير الفارسي والحيلولة دون هجوم جديد على بلاد اليونان.

وقد اختير أرستيدس لتحديد المبلغ السنوي اللازم لأغراض الحلف، وبيان ما يجب على كل مدينة أن تدفعه، ويظهر أن أرستيدس قد حسب النفقات اللازمة لأسطول مؤلف من ٢٠٠ سفينة أثناء سبعة أشهر من السنة تبتدىء من بداية آذار (مارس) حتى نهاية شهر أيلول (سبتمبر)، وهي المدة التي تساعد فيها الأحوال الجوية على القيام بالحركات البحرية فتوصل إلى مبلغ ٤٦٠ تالانت[١٠٦].

وهكذا أصبحت المسؤولية الأولى في هذا الحلف وأمواله من نصيب الأثينيين، وتركزت إدارة شؤونه في أيديهم بقدر نصيبهم من هذه المسؤولية، ولكن اتجاهاً

معيناً كان قد بدأ يظهر بين بعض أعضاء الحلف آنذاك، فبمجرد أن بدأ الخطر الفارسي بالتراجع، بدأت بعض المدن اليونانية تحس أن الحلف قد انتهى مبررَ وجودهِ، وحاولت الخروج منه. وهنا وجدت أثينة نفسها أمام أحد اختيارين: إما أن تساير الاتجاه الجديد وتترك لكل مدينة من المدن المتحالفة حرية انسحابها من الحلف وقتما تشاء، وإما أن تجبر المدن الأعضاء في الحلف على البقاء فيه رغم إرادتها ويتحول ذلك إلى إمبراطورية أثينية، ومن ثم تتحول المبالغ التي كانت تسهم بها هذه المدن بمحض اختيارها نحو الهدف المشترك، إلى ضرائب تدفعها صاغرة لأثينة، والمدن المتحالفة إلى مدن تبعية، وقد تبنت أثينة الاختيار الأخير، وكان المثل الأول لتطبيقه حين خرجت جزيرة ناكسوس (Naxos) من عضويتها للحلف. فحاصره الأسطول المشترك تحت قيادة أثينية وأعدها إلى الحلف بالقوة، ويمكننا أن نَعُدَّ هذه المناسبة هي بداية تحول حلف ديلوس إلى امبراطورية أثينية.

وبعد أن عرضنا بعض الملامح الرئيسية لتطور أثينة العمراني يتبين لنا نتيجة نشاط بركليس في أعمال البناء، قد تغيرت معالم أثينة كلها على الإطلاق. ويتحدث بلوتارخوس عن ذلك بإعجاب في معرض حديثة عن منجزات البناء في هذه الفترة «على الرغم من ضخامة الأبنية وعظمتها، فإنه لا مثيل لها في هذا الجمال، فكل العمال الحاذقين حاول بعضهم بعضاً أن تتميز أعمالهم بالرشاقة وبشكل خاص كان من المدهش سرعة التنفيذ في عمليات البناء. والأكثر دهشة هو أن أعمال بركليس تستحق الثناء والتقدير، بالرغم من أنها نفذت في فترة قصيرة فهي صالحة للبقاء إلى الأبد»[١٠٧].

وفي ختام هذا العامل الاقتصادي ومن خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص النتائج التالية:

أولاً: أن تقسيم العمل بين الصناعة والزراعة كان أحد دعائم قيام دولة المدينة اليونانية بشكلها المتطور، ولقد ساهم تقسيم العمل الداخلي ضمن الاختصاص المعني الواحد إلى دفع عجلة التطور الصناعي والازدهار الاقتصادي، وساعد غنى البلاد بالثروة المعدنية على التوسع في الصناعات المعدنية والتي نتج عنها انتشار الورش الصناعية الصغيرة والكبيرة، والتي بدأت بتوجيه إنتاجها الصناعي ليس على سبيل الحجز أو التوصية فحسب، وإنما إلى السوق المحلية والدولية[١٠٨]. وهذا نتج

عنه تطور واسع في التجارة، وخاصة بعد سك النقود وانتشارها في مجال العلاقات التجارية الذي أدى بطبيعة الأمر إلى تغلب الاقتصاد النقدي على الاقتصاد العيني وظهور العلاقات النقدية – السلعية التي مهدت السبيل، ويسرت السبل لانطلاقه واسعة في مجال العلاقات التجارية المحلية والدولية.

ثانياً: انتشار عمل العبيد في كافة المجالات الصناعية اليونانية وخاصة منها الصناعة التعدينية، التي تُعَدُّ أكثر الأعمال المجهدة بسبب تدني مستوى أدوات العمل التقنية، ويجب أن ننوه هنا إلى سمة رئيسية في عمل العبيد، ألا وهي أن العبيد الذين عملوا في الإنتاج الصناعي كانوا من العبيد المتميزين بمهاراتهم في المهن الصناعية، وكان لهم الفضل الكبير فى تشغيل الورش الصناعية الكبيرة والمتميزة بانتاجها للتصدير المحلي والدولي، وأكبر دليل على ذلك ما ذكرناه سابقاً من أن توكوديدس أشار إلى معظم العبيدالذين هربوا إلى ديكلية والبالغ عددهم (٢٠) ألف كانوا من الصناع.

ثالثاً: بعد نهاية الحرب الفارسية – اليونانية وما تمخص عنها من دمار وخراب لكل بلاد اليونان نتج عنها نهوض عاصف في إعادة البناء والعمران في كافة المجالات، مما دعا قادة أثينة الحكماء منذ القرن السادس ق.م، إلى تشجيع المواطنين الأحرار على العمل الصناعي من خلال القوانين التي سنوها، كما كان ذلك في قوانين صولون وامتيازات بركليس التي منحها للأجانب الغرباء من ذوي المهن الصناعية التي تفتقر إليها بلاد اليونان، حيث تركزت مواهبهم وأعمالهم على أعمال النحت والبناء إلى جانب زملائهم المواطنين الأحرار، مما أدى إلى الإسراع في عمليات البناء والجمال العمراني وتحقيق حلم بركليس فيما قاله من أنه يريد لأثينة أن تكون مدرسة لكل بلاد اليونان كما ذكرنا سابقاً.

رابعاً: إن الاقتصاد اليوناني وصل إلى مرحلة متقدمة من التطور، فقد انتقل من الاقتصاد المنزلي الذي يصنِّع فيه كل منزل جميع ما يحتاجه تقريباً إلى الاقتصاد الحضري الذي تصنع منه كل مدينة ما تحتاجه تقريباً، إلى الاقتصاد الدولي الذي تعتمد فيه كل دولة على ما تستورده من غيرها، والذي لا بد لها فيه أن تصدر من السلع ما تؤدي به أثمان وارداتها كما كان هو الحال عند صولون عندما أراد أن يبادل ما يستورده من منتجات زراعية وخاصة الحبوب بالمصنوعات.

خامساً: إن تطور الصناعة قاد حتماً إلى تطور التجارة، فمثل هذا التطور كان من جهتين اثنتين: فمن جهة كان من الضروري التوجه إلى بيع المواد الصناعية ومن جهة أخرى، إن تطور الصناعة نفسه يتطلب أحياناً استيراد كثير من المواد الخام، ومن خلال الحقائق الواردة تبين أن الصناعة الخشبية أعطت اهتماماً خاصاً إلى ضرورة استيراد العاج الذي يستخدم في صناعة الأثاث الخشبي الفاخر المعد لطبقة الأثرياء اليونان.

سادساً: يمكن الإشارة إلى أن تطور الصناعة – كان مرتبطاً في بعض الحالات بتطور الزراعة، فعلى سبيل المثال أنه عندما تبدأ إحدى المدن اليونانية في تصدير بعض المنتجات (كالخمر والزيتون»، فإن هذا يقود حتماً إلى التطور في الصناعة الفخارية المعدة لحفظ هذه المواد، ويقود التوسع في الاستيراد أيضاً إلى تطور صناعة السفن، وبالتالي إلى تطور صناعة الأقمشة الشراعية الخ... ومن مثل هذا العرض يتبين لنا أن إحدى نتائج التطور الزراعي والتوسع في تصدير منتجاته هو التطور الصناعي سواء أكان في المدينة نفسها، أم فيما يتصل معها من المدن المجاورة.

سابعاً: إن بلوغ العلاقات التجارية سواء الداخلية أو الخارجية إلى هذه المرحلة المتطورة، يسمح لنا بأن نستنتج أن البلاد كان يسودها الأمن والاستقرارد، وخاصة بعد تطهير البحر الأبيض المتوسط من القراصنة من عام ٤٨٠ إلى ٤٣٠ ق.م. وجعل ميناء بيرايوس أهم مراكز التصدير وإعادة الشحن للتجارة المتبادلة بين الشرق والغرب، وفي ذلك يقول إسقراط «لقد كان من اليسير أن يبتاع الإنسان في أثينة جميع ما يصعب عليه أن يجده إلا في أماكن متفرقة سلعة منه في هذه المدينة وسلعة في تلك»(١٠٩).

وقول توكوديدس «إن عظمة مدينتنا تجذب غلات العالم كله إلى مرفئنا، حتى أصبحت ثمار البلاد الأخرى من مواد الترف المألوفة للأثيني كثمار بلده نفسها»(١١٠).

العامل الفكري - المعنوي

كان الأثينيون لا يختلفون عن سائر سكان البلاد في شعورهم أنهم كانوا من جنس يميزهم عن سائر البشر، وأنهم كانوا أرقى فكراً وحضارة ممن كانوا يسمونهم البرابرة، أي سائر الشعوب الأخرى. وهذا الزعم في أنهم من جِبِلّة تميزهم عن سائر الناس فكرة استهوت المؤرخ هيرودوت وراقت له كثيراً. وكتب تاريخ الحروب الفارسية التي نشبت بين الفرس والإغريق عند مستهل القرن الخامس ق.م. وفي سرده أخبار تلك الحروب أراد أن يفهم القارىء الأسباب الأساسية لنشوء الأزمة بينهما، وأن يوضح الفروق في طبيعة كل من المتحاربين، فخطر على باله – إيضاحا للأمر – أن يصف اجتماعاً عقد بين صولون وبين كريسوس ملك ليدية الذي كان غناه يفوق التصور، قال:

«عندما ضمت إمبراطورية ليدية جميع هذه الفتوحات، وعندما بلغ ازدهار العاصمة ساردِيس ذروته، شرع حكماء اليونان المعاصرون الواحد منهم تلو الآخر يقومون بزيارة المدينة، وكان من جملتهم صولون الأثيني، وكان صولون وقتذاك يقوم برحلة قصد التغيب مدة عشر سنوات متذرعاً بأنه كان يرغب في أن يرى العالم، ولكنه في الواقع كان يخشى أن يرغم على نقض القوانين التي سنها للأثينيين بناء على طلب منهم.

ولم يكن باستطاعة سكان أثينة نقض هذه القوانين بدون موافقته، لأنهم كانوا قد اتخذوا على أنفسهم عهداً – بعد أداء اليمين – أن يطبقوا هذه القوانين التي فرضها عليهم صولون مدة عشر سنوات.

لهذا السبب وبحجة أن يرى العالم شرع صولون برحلته هذه، وفي طريقة عرّج على مصر ليزور بلاط الفرعون رعمسيس، ومن ثم إلى سرديس ليزور كريسوس، فاستقبله كريسوس ضيفاً وأنزله في القصر الملكي، وفي اليوم الثالث أو الرابع طلب كريسوس إلى خدمة أن يطوفوا بصولون ليرى كنوزه وليشاهد مبلغ عظمتها ووفرها، وبعد أن رآها كلها وبعد أن تفحصها، بقدر ما سمح له الوقت أن يتفحصها، سأله كريسوس قائلاً: (أيها الضيف الأثيني الغريب إننا سمعنا كثيراً عن

حكمتك وعن رحلاتك في مختلف بلدان العالم محبة منك في الاطلاع؛ ورغبة منك في مشاهدة العالم، ولذا فإني تواق إلى أن أسألك سؤالاً وهو: مَن من الذين عرفتهم تعدُّه أكثر الناس سعادة؟ وقد وجه إليه هذا السؤال لاعتقاده أنه أسعد الناس، غير أن صولون أجابه قائلاً، بدون تملق ومداهنة بل بإخلاص أملاه عليه شعوره الحقيقي «إن أسعد الناس سيدي هو تلّس الأثيني» فاندهش كريسوس عند سماعه هذا الجواب وقال له بشيء من الحدة: «ولماذا تعد تلّس أسعد الناس؟» فأجابه «أولاً: أنه أسعد الناس لأنه عاش في زمن رأى أحفاداً لكل أولاده. وهؤلاء الأحفاد عاشوا وكبروا. وثانياً: لأنه عاش حياة نَعُدُّها في بلادنا حياة هانئة مريحة، وكانت نهاية حياته مجيدة تدعو إلى الفخر والاعتزاز. ففي معركة وقعت بين الأثينيين وجيرانهم من سكان اليوسيس هب إلى نجدة مواطنيه فدحر الأعداء، ومات شجاعاً في ساحة المعركة. فأقام له أهل أثينة مأثماً شعبياً في البقعة ذاتها التي سقط فيها شهيداً وأبنوه تأبيناً يليق به).

وهكذا راح صولون يعظ كريسوس وينقذه متخذاً تلُّس مثالاً يحتذى به، وأخذ يعدد أسباباً كثيرة جعلته أسعد الناس. وعندما انتهى من حديثه عاود كريسوس السؤال قائلاً: من يأتي في المرتبة الثانية بعد تلُّس في السعادة؟ متوخياً بذلك أن يفوز هو نفسه بهذه المرتبة، فأجاب صولون: «يأتي في المرتبة الثانية كليبوس وبيتو، فإنهما كانا ينتميان إلى العرق الذي توطن أرغوس، وكان عندهما من الثروة ما يسدان به حاجاتهما المعاشية، وإلى جانب هذا كان لهما من القوة الجسدية ما أهلهما للفوز بجوائز الألعاب الرياضية، ويحكي عنهما الخبر التالي: أقيم مهرجان عظيم تكريماً للآلهة هيرا في مدينة أرغوس، ولكي تذهب أمهما إلى مكان المهرجان كان يتوجب نقلها على عربة، ولكن الثيران التي تجر العربة لم ترجع من الحقل إلى البيت في الوقت المعين، وإذا خشي الأخوان من الوصول إلى المكان متأخرين، فإنهما وضعا النير على كتفيهما وجرا العربة التي تقل أمهما، وقد جراها مسافة ٤٥ فرسخاً ووقفا أمام الهيكل حيث شاهدهما جمهور المتعبدين في الهيكل، وكانت خاتمة حياتها على أحسن ما يمكن لحياة امرىء أن تنهي وبواسطة هذا العمل أظهر الله، وبكل وضوح، كيف أن الميتة الفاضلة أمر أفضل من الحياة، ذلك أن أهل أرغوس الذين تجمعوا حول العربة أكبروا من القوة الجسدية التي كان يتحلى بها هذان الأخوان، كما أن نساء

أرغوس غبطوا الأم التي تباركت بواسطة هذين الاثنين. كذلك الأم التي أخذ الفرح منها مأخذاً بسبب هذا العمل المجيد، وبسبب الإطراء الذي ناله والداها، فإنها وقفت منتصبه أمام صورة الآلهة، وتضرعت إليها أن تمنح ابنيها كليبوس وبيتو أعظم البركات التي يمكن أن تمنح للبشر، وبعد أن أنهت صلاتها قدموا الذبائح واشتركوا جميعاً في وليمة مقدسة، وبعد الوليمة استلقى الأخوان على فراشيهما في الهيكل لينامًا ويستريحا، ولكنهما لم يستيقظا، فقد ماتا وفارقا هذه الدنيا، وبما أن أهل أرغوس عدوهما من أفضل الناس فقد عملوا لها تمثالين وقدموهما إلى هيكل دلفي.

بعد أن وضع صولون هذين الرجلين في المرتبة الثانية من مراتب السعادة نظر إليه كريسوس وقال غاضباً : «إذن أيها الضيف الأثيني الغريب، أين أنا من السعادة، وما سعادتي التي تعدها شيئاً لا وجود له، حتى إنك تأبى أن تضعني في مصاف العامة من الناس»؟ أجاب صولون: أما ما يتعلق بسؤالك عن السعادة، وإذا كنت سعيداً، فإني أجد نفسي غير قادر على إعطائك جواباً إلى أن أسمع عن خاتمة حياتك وأنك سعيداً. لست أشك في أن المرء الذي يفوز بثروة عظيمة ليس أقرب إلى السعادة من المرء الذي ليس عنده سوى الكفاف من العيش، إلا إذا كان الحظ حليفه فإنه يظل يتمتع بلذائذ العيش إلى أن يحين أجله إذ إن كثيرين من أعظم أثرياء الناس لم يكن الحظ دوماً حليفهم، بينما نجد أن الحظ كان حليف عدد كبير ممن لم يكونوا على شيء من الغنى، إن الناس الذي ينتمون إلى الطبقة الأولى أي طبقة الأثرياء – لا يتميزون عن أهل الطبقة الثانية – طبقة أهل الكفاف في العيش – إلا بشيئين، بينما نجد أن أهل الطبقة الثانية يتميزون عن الأثرياء بأمور كثيرة، فالثري يستطيع إشباع رغباته أفضل مما يستطيعه متوسط الغنى، وكذلك يستطيع أن يظل واقفاً على رجليه إذا ما هبت عليه رياح المصائب والرزايا. أما أهل الطبقة الثانية فإنهم لا يستطيعون أن يتحملوا مواجهة مثل هذه الرياح التي يحميهم من شرها حسن الحظ. ولكن الواحد منهم يتمتع بالبركات التالية: سلامة الجسد من عيب أو عاهة، وصحة جيدة فلا يعرف المرض، ولا تحل به نازلة، وتراه سعيداً بأبنائه، وإذا نظرت في وجهه وملامحه تجد أن وسامته وجماله ليسا مما يصعقان أحداً من الناس. ولكن إذا كانت خاتمة حياة هذا الرجل سعيدة هانئة فإنه الرجل الذي تسألني عنه، أي إنه حقاً

الرجل السعيد. ولكنْ – إلى أن يموت – لك أن تدعوه إنساناً غير سعيد بل إنساناً حالفه الحظ السعيد»(١١١).

هكذا خاطب صولون الملك كريسوس، فكان خطاباً لم ينل عليه صولون عطاءً ومالاً ولم يجلب له ثناءً وفخراً، فكان وداع الملك وداعاً فيه كثير من الفتور، لأنه ظن أن رجلاً كصولون لا يأبه للحياة الحاضرة بل يشدد في أهمية خاتمة الحياة يجب أن يكون رجلاً معتوهاً.

وسوفو كليس في روايته «أوديب في كولونس» يصر أيضاً على أنه ينبغي لنا أن نهتم في الدرجة الأولى بالنهاية (الخاتمة) فيقول: (أَعُدُّ دوماً اليوم الأخير، ولا تحسبن امرءاً سعيداً إلى أن يجتاز الحد الفاصل الأخير من حياته بدون أن يعاني الألم والشقاء»(١١٢).

والحقيقة كما يراها هيرودوت هي أن نوعية الحياة التي يحياها الإنسان، والأمور التي كان يعني بها في حياته هما المقياس الصحيح للحياة السعيدة. وهيرودوت يصف لنا من حديثه بساطة الحياة اليونانية وواقعيتها، ويمجد الفضائل البسيطة، ويخبرنا عن الشجاعة وما يناله صاحبها من تقدير واحترام، وعن العلاقات بين الأفراد، العلاقات التي لا تعتريها خشونة أو فظاظة، وعن احترام الناس العظيم للآلهة، وفي كلامه عن هذه الأمور يختلفان كل الاختلاف، وأن الغرب كان يشدد على أهمية النواحي المعنوية في الحياة والمبادىء البسيطة غير الملموسة.

والآن ماذا بقي لدينا أن نستنتج من رواية هيرودوت عن طريق تحليل هذه القصة الحقيقية: أن هيرودوت كشف لنا طبيعة كل من الطرفين المتحاربين الفرس واليونان، طبيعة الفرس التي اقتصرت على التفكير في نواحب الحياة المادية والاعتماد على الثروة والغنى وقصر التفكير على الحياة الحاضرة فقط، دون النظر إلى خاتمة حياة الإنسان، ودون النظر إلى القيم الروحية للإنسان، فنظرتهم إلى الحياة كانت آنية وقصيرة، والثروة والغنى عندهم هي مقياس الحياة، ومقياس السعادة. وهذا هو الخط الفاصل الذي يفصل بيت التخلف الفكري عند الفرس والتقدم الحضاري عند اليونان، فاليونانيون على الرغم من فقرهم وعوزهم، والذين عاشوا حياة أكثر بساطة وأكثر حرية كانوا يختلفون اختلافاً كلياً عن الفرس في التفكير والمشاعر والخيال في شؤون الحياة العامة، والذين كانوا يفكرون في بناء «المدن الفاضلة» كانوا يبتعدون

كثيراً عن ملذات الحياة. فملذات الحياة والسعادة عندهم في صحة الروح والجسد والوعي. فهم لم يضطروا إلى التعمق المضني في بحث مشكلة بعد أخرى من مشكلات التنظيم المادي، قبل وصولهم إلى مستوى التأمل الاجتماعي الغائي. فطوبياتهم أو «مدنهم الفاضلة»، ما كانت لتعتمد على أي وسيلة من وسائل الترف المادي (كالغاز والترام والسيارة في عصرنا الحاضر) فمفكروهم كانوا قد تفادوا جميع المشاغل التي يتطلبها مثل هذا الترف. فقد استطاعوا أن يضعوا جانباً مشاكل النظام المادي الحديث المعروفة لعدم تلائمها، وأن يحصروا كامل انتباههم في «أهم الأشياء التي يصادفونها في الحياة – أي بني الإنسان» وعلى سبيل المثال، كانوا يفكرون في العلاقة الصحيحة بين الجنسين، أو كيف يلمع الفنان أو العالم مكانه اللائق في المجتمع، وتأثير المهنة في أخلاقة الشخص، أو تأثير البيئة والقدوة في الصغار[١١٣]. واليوناني لم يعرف كيف يكون رجلاً اقتصادياً سواء في عاداته أو تفكيره، والحق أن الاقتصاد – على الرغم من شغف اليونان بالمال والثروة – لم يكن ذا أهمية رئيسية في حياتهم، فالتفكير الاقتصادي المادي كان غريباً على اليونان قبل القرن الرابع ق.م. ومما لا جدال فيه أن القيم الخالدة التي تدين بها الإنسانية لبلاد اليونان لا تمت بأدنى صلة إلى ميدان الاقتصاد. والكلمة اليونانية التي تعبر عن البطالة (schole) تعني الفراغ، والفراغ عندهم ربيب التأمل والتفكير، كما أن الحاجة أمُّ الاختراع. وإذا كان الفلاّح اليوناني قد فهم ما في مسرحيا يوروبيدس (Euripides) من معنى خفي عميق، فإنه لم يفكر أبداً في ابتكار آلة بسيطة كطاحونة الهواء[١١٤].

وباختصار فإن اليونانيين كانوا يفكرون كما فكر أفلاطون وأرسطو إلى أن هدف رجل السياسة والمفكر السياسي هو خلق حالة من الوعي لا وضع تنظيم، وأن غرضهم الأسمى لا يُعنى بالمادة وإنما بالروح. يقول توكوديدس في هذا الصدد «يسعى بعض الرجال دائماً إلى أن يكونوا راديكاليين، في اتجاه خطأ من ميادين النشاط. دعهم يستعملون عقولهم للوصول إلى غايات أسمى وأبقى، لا إلى فرضية قصيرة الأمد تدفع فيها الجماعة ثمناً غالياً»[١١٥].

فاليونانيون القدماء لم يرغبوا في الثروة لذاتها، فقد كانوا أحكم وأكثر اتزاناً من أن يضمروا رغبة كهذه، شعورهم بالاتساق والتناسب هو إحدى الحقائق المهمة عن حياتهم التي تجلت مراراً في فنهم وسلوكهم. وما أرادوا الثروة إلا إذا ما اعتقدوا

أنها ضرورية للحياة وللسعادة الاجتماعية. وقد أدركوا أن ما قيمته قرش من الراحة يساوي قرشاً تماماً، فلا يستحق الحصول على هذا، صرف ما قيمته قرشان أو أكثر، من القلق والجهد. لقد كان لهم من الفطنة ما يميزون به، إلى أي حد ترتبط قيم الثروة بأهمية السعادة[١١٦].

فالصناع اليونانيون على سبيل المثال الذين أقاموا المعابد والتماثيل والمباني العامة والأضرحة أو ما يمكن إجماله باختصار الذين أقاموا (صرح الحضارة اليونانية) للأجيال المقبلة، قلما كانوا يعملون من أجل الثروة، وقلما كانوا يعملون من أجل الأجر، إلا بقدر ما يحقق سعادتهم من جهة، وإلا بقدر ما يحقق حياتهم المعاشية من جهة أخرى، لأن الأجر يتعارض كثيراً وعاداتهم اليومية[١١٧]. فهم سعداء لكونهم يعملون من أجل مدينتهم من حيث هم مواطنوها، ومن أجل تراثهم من حيث هم أصحابه الذي يجعلهم الأمة الأعجوبة في ذلك العصر كما قال زعيمهم العظيم بريكلس «أؤكد لكم أننا لن نعدم أدلة وشواهد على عظمتنا، فها هي تماثيلنا وأنصبتنا التذكارية التي أقيمت تجعلنا الأمة الأعجوبة في هذا العصر وفي العصور التالية»[١١٨]. فالصناع اليونانيون كان أجرهم الحقيقي هو السعادة والتكريم وحسن التقدير العام، فسعادتهم في الحياة أن يحافظوا على حريتهم الشخصية كاملة وحريتهم في العمل كذلك، بعيداً عن روتينية العمل التي نعيشها في عصرنا الحاضر، إنهم كانوا يعملون عندما يُحسون ميلاً ورغبة في العمل، وعندما تسمح لهم واجباتهم من حيث هم مواطنون، أن يوفِّقوا بين عملهم وسائر أعمالهم الأخرى التي تملأ حياة الرجل اليوناني. كل هذه الأشياء لا تتفق وأجر معلوم[١١٩]؛ لأن الأجر كان برأيهم كفيلاً أن يضع الصانع في مركز عبد تقريباً[١٢٠]، ويجمع معظم المؤرخين على أن أبرز السمات العامة للصناعة اليونانية في القرن الخامس ق.م، هي منظماتها واتحاداتها الخاصة بكل مهمة أو فن كالاتحادات والجمعيات الحرفية في عصرنا الحاضر، إلا أنها تختلف عن كونها اتحادات أو روابط دينية، وليست اقتصادية، لأنهم ليسوا بحاجة إلى من يدافع عنهم لأن العرف والدستور كانا كفيلين لهذه الغاية، ومن جهة أخرى لم يكونوا بحاجة إلى رفع أجورهم أو أثمان مصنوعاتهم، لأنهم ما كانوا يعملون للثروة، بل للشرف والسعادة وكسب العيش[١٢١]، وفي اجتماعاتهم المهنية الصغيرة ضمن اتحاداتهم الدينية ما كانوا يفعلون إلا تكريم

إلههم، أو بطلهم أو مؤسس جماعتهم. فصناع المعادن يكرمون إلههم هيفايستوس، والأطباء اسكلبيوس، وشعراء الملاحم والرواة هوميروس[١٢٢].

وقد اتصف الفكر اليوناني بمعان اجتماعية وقيم إنسانية، نلحظها من خلال تحليلنا لأعمال بريكليس الذي صب كل جهوده لصالح مشروعات عمرانية جمالية، غير إنتاجية اقتصادية؛ حيث انتقد معظم العلماء أعمال بركليس هذه التي نفذت في غير محلها إذ إنها لن تخدم أغراض الدفاع القومي أو مشاريع اقتصادية وانتاجية. وكانت وجهة نظر بركليس تختلف اختلافاً كلياً عن وجهة نظر العلماء والاقتصاديين في العصر الحديث من حيث الغاية المرجوة والفائدة الكبيرة التي تعود إلى المجتمع اليوناني. هذه ثمة مسألة أساسية تحتاج إلى معالجة ومناقشة، فقد تطرق إلى مثل هذه المسألة من باب النقد ومن خلال نزعة ضيقة الفرد زيمرن وعلى لسان أحد الخبراء الاقتصاديين الحديثين يقول: «إن أعمال بركليس لا يمكن أن تدر ربحاً أو تصدر للخارج، أو تستغل لتنمية الثروة. حقاً إن بناءها قد أتاح وسيلة لتشغيل الشعب، لكن عندما تصرف مبالغ كثيرة في أعمال عامة منتجة مثل تلك المبالغ التي صرفها المصريون على بحيرة موريس، فالثروة التي تنفق على هذا النحو لا تعطي فرصة للعمل وقت القيام به فقط. لكنها تتيح فرصاً للعمل المستمر فيما بعد، مثال ذلك المرافىء والقنوات والري والطرق والسكك الحديدية أو أي شيء آخر يزيد إمكانات مملكة ما. وبريكليس في سعيه لإيجاد عمل مربح للشعب إنما وجه نشاطهم قصداً إلى أعمال عامة غير منتجة. وهكذا ابتعلت المباني الفخمة العظيمة التي شيدت في حكمة وتحت إشرافه ثروة المدينة واستترافتها، دون أن تكوِّن أي مصدر طبيعي أو تقدم أية تسهيلات للتجارة مقابل ذلك. فالخزينة قد نضبت إلى الأبد، وقد صبت أموالها في أعمال عظيمة من الوجهة الفنية، ولكنها من الوجهة الاقتصادية لا قيمة لها»[١٢٣].

إن هذا النقد صحيح من الناحية الاقتصادية، ولا شك أن بريكلس نفسه ما كان ليقره حيث أخبره هيرودوت عن المنشآت المصرية المنتجة[١٢٤]. إلا أن نظرة بركليس كانت تختلف اختلافاً كلياً عن نظرة الاقتصاديين الحديثين. فنظرته كانت معنوية أكثر منها اقتصادية، فتفكيره لم يعتمد على مبدأ المال يولد المال، والثروة تولد الثروة، بقدر ما كان يعتمد على تحسين الوضع الاجتماعي للمواطنين الأحرار عن

طريق زيادة الدخل بإنجاز مشاريع طويلة الأمد تتطلب مشاركة واسعة لمختلف فئات الشعب ولفترة طويلة أو ما يقال بلوتاخوس في موضع سابق من هذا البحث (انظر الحاشية رقم ٩٠). ومن جهة ثانية، فالصناع اليونانيون لم يعملوا من أجل الأجر بقدر ما كانوا يعملون من أجل مدينتهم وآلهتهم فقد شيدوا البارثنون من أجل تكريم آلهتهم، وأقاموا المباني العامة والحكومية والأضرحة والتماثيل والأنصبة العامة من أجل جمال مدينتهم وإقامة تراث خالد يذكّر الأجيال المقبلة بعظمة الأمة اليونانية وامبراطوريتها العظيمة وتحقيق أحلام بريكليس الزعيم كما قال بلوتازخوس (انظر الحاشية رقم ١١٠) وهذا يتفق وقول بريكليس في خطاب الرثاء لشهداء الحرب البلوبونيزية «إن أثينة هي معلمة بلاد اليونان ومدرستها» وفي مكان آخر من خطاب المرثية يقول «ها هي مدينتنا موضع إعجاب ومحبة زمن السلم وزمن الحرب، ذلك لأننا من عشاق الجمال، لكننا نميل إلى البساطة والبسيط»[١٢٥]. وتبين لنا كافة النصوص الوثائقية التي تتحدث عن الصناع والعمال الذين استخدموا في بناء المعابد – شأنهم في ذلك شأنهم من استخدموا في المدينة بوجه عام – أنهم كانوا «عشاقاً للجمال مع ثمن زهيد»[١٢٦].

إذا كان بإمكاننا أن نستخلص ثلاث سمات أو غايات رئيسية كانت سبباً في إقامة اليونانيين لصرح حضاراتهم وهي: إيجاد عمل مربح للشعب، إقامة تراث يوناني خالد إلى الأبد يذكر الأجيال المقبلة بعظمة الأمة اليونانية، نزعتهم إلى حب الجمال، ولقد استحوذ السعي للحصول على الثراء والجمال والمعرفة على عقول اليونانيين، حتى دخلت نزعتهم الجمالية في كل نواحي حياتهم المادية والمعنوية، من الجزء وإلى الكل، من مستوى المسكن الصغير وحتى إقامة صرح دولة المدينة الكبير. وتقول إحدى الشخصيات في كتاب «الاقتصاد» لكسنوفون «جميل أن ترى الأحذية مرتبة في صف حسب أنواعها، وجميل أن ترى الثياب والأغطية مقسمة حسب منافعها، وجميل أيضاً أن ترى أواني الطبخ مرتبة بذوق وتنسيق، وإن سخر من ذلك الثرثارون المتفيهقون، أجل إن الأشياء جميعها بلا استثناء يزداد جمالها إذا نسقت وصنفت بانتظام. فهذه الأواني كلها تبدو حينئذ كأنها مجموعة متناسقة ويكمل بعضها بعضاً، ومركزها المتكون فيها جميعاً، يخلق فيها جمالاً يزيده بعد القطع الأخرى عن المجموعة»[١٢٧].

هذه الفقرة التي كتبها كسنوفون موجهة إلى ربة المنزل من حيث هي آلهة لهذا المنزل، ويقدم لها نصائحه فيما تعمله سواء في المنزل أم في الحقل حتى أطلق على كتابة تسميات أخرى مثل (التدبير المنزلي) وهو كتيب رائع جذاب، ويؤكد كسنوفون أن الجمال ليس جمال المرأة بحد ذاتها، بقدر ما تصنعه هي من الجمال من خلال عملها وحسن تنظيمها لأمور المنزل وتطيب خاطر زوجها، ألا وهو الجمال الحقيقي. ويشارك بريكليس صديقه كسنوفون فيما قاله في خطابه الرثائي حول وسائل الراحة وتعدد مظاهرها «.... ومن ناحية أخرى وفرنا لأنفسنا وسائل عدة للراحة من العناء، مثل العناية بالمناسبات الدينية الجليلة، كالأضحيات والمهرجانات التقليدية على مدار السنة، ومثل العناية برونق مساكننا الخاصة – فالمتعة اليومية بها تزيل عنا الشعور بالضيق»[١٢٨]. وتكشف هذه الفقرات عن مدى إحساس اليونان بالجمال، وعن بساطة هذا الإحساس وقوته، وهذا الإحساس بأهمية الشكل والتناسق، وبالدقة والوضوح، والتناسب والنظام هو العامل الأساسي في الثقافة اليونانية في كل شيء، وفي ذلك يقول أحد المدعوين إلى وليمة عند كسنوفون «قسماً بالآلهة جميعهم، إني لو أعطيت كل ما لملك الفرس من سلطانه، لفضلت عليه الجمال»[١٢٩].

وكان اليوناني يرى أن الفن هو قبل كل شيء تجميل طرق الحياة ووسائلها، فكان يتطلب أن تكون آنيته ومصابيحه وصناديقه ونضده وأسّرته وكراسيه نافعة وجميلة معاً، وألاّ تبلغ من الرشاقة والجمال حداً يفقدها صلابتها. وكان وضوح (إدراكه للدولة) يوجد بينه وبين قوة المدينة وعظمتها، فاستخدم من ثم آلاف الفنانين لتجميل أماكنها العامة، وتعظيم أعيادها، وإحياء تاريخها. وأهم من هذا كله أنه كان يحرص على أن يكرم آلهته، ويستجلب عطفهم ورضاهم، ويعبر عن شكره لهم لما وهبوه من حياة أو نصر. وكان يهدي إليهم النذور من الصور والتماثيل، ويهب الهياكل شيئاً كثيراً من ماله، ويستأجر الفنانين لينحتوا صور آلهته أو موتاه في الحجارة؛ ولهذا جمعت أثينة من جميع أنحاء اليونان طائفة من الفنانين ومن الفلاسفة والشعراء أكبر مما جمعته أية مدينة أخرى في العالم إذا استثنينا روما في عصر النهضة، وكان هؤلاء الناس يتنافسون أشد التنافس، ويتعاون فيما بينهم في ظل حكم مستنير، وبفضل هذين: التنافس والتعاون حققوا إلى حد كبير أحلام بركليس.

وتحدثنا المصادر الأدبية اليونانية بكل ما فيها من أغانٍ وأشعار ومسرحيات عن المثل العليا التي كانت قوام المجتمع اليوناني وفكره الحضاري، لما تضمنته هذه المصادر من أفكار وحقائق وخيالات وأوهام وخرافات وأساطير، وبما تصوره من مشاعر وعواطف وانفعالات وأحاسيس، وبما يظهر في لوحات حية للقوة والبطولة والتضحية والنبل والسيطرة والعنف والخنوع والجبن والذالة ومن صور السعادة والبؤس والأمل واليأس والرجاء، وبما ينم عنه ذلك من رغبات صريحة ومكبوتة، ومن قيم أو معايير اجتماعية تعتز بها طبقة أو أكثر من طبقات المجتمع، ومن المثل العليا التي تكافح في سبيل تحقيقها والاتجاهات التي تسيطر على هذا الكفاح. وكلها تمثل جوانب أساسية صادقة التصوير والتعبير عن حياة المجتمع اليوناني.

وخير هذه المصادر يمكن أن نوجزها في هذا البحث هو خطاب الرثاء لبريكلس، الذي يعكس حيزاً كبيراً من هذه المعاني الإنسانية والقيم الاجتماعية والسياسية، لما تتضمنه من معاني الشجاعة والقوة والبطولة والتضحية والإيمان، والحرية الشخصية وسيادة الشعب والحق المتبادل ما بين الفرد والدولة، ومزايا الديمقراطية الحسنة، وعن عظمة أثينة وامبراطوريتها وفيما يلي فقرات مختارة من هذا الخطاب «سأقول، أولاً كلمة في السلف الصالح؛ لأنه من الخير والعدل، ونحن نقيم مأتماً للشهداء أن نكرم ذكراهم جيلاً بعد جيل، وها نحن اليوم ننعم ببلاد مستقلة، وإذا كان هذا السلف الصالح يستحق كل إكرام، فأحرى بآبائنا الذين أضافوا إرثاً على إرث أن ينالوا منا كل تقدير واحترام؛ فإنهم بعد حروب ومعارك كثيرة، خلفوا لنا نحن أبناءهم هذه الأمبراطورية العظيمة.... ولقد أقمنا في جميع نواحي الأرض أنصبة وتماثيل خالدة تذكر الناس بصداقاتنا كما أنها تذكرهم بقوة شكيمتنا، لمثل هذه المدينة العظيمة حارب هؤلاء الأبطال بشرف ونبل، ولمثل هذه المدينة ضحوا بحياتهم، ويخيل إلى أن الميتة الشريفة التي ماتها هؤلاء الأبطال هي أرفع مقياس لقياس حياة الإنسان وقيمته في الوجود.... هؤلاء الشهداء لم يكونوا ليبالوا بالثروة، ولم يترددوا لحظة في تخيلهم عن لذائذ الحياة ومباهجها، ولم يتقاعس أحدهم عن خوض غمار الحرب أملاً منه وهو الفقير المعدم لأن يصبح غنياً، إذا ما نجا بنفسه... والنصب التذكاري الذي يرمز إلى قبر كل منهم، عندنا أكرم قبر وأطيبه، وإني لا أتكلم عن القبر الخاص الذي يضم رفاتهم، إنما أتكلم عن القبر المركزي الذي يضم

أمجادهم ويخلدها، هذا القبر الذي تكرم ذكراه في كل مناسبة قولاً وفعلاً، لأن الأرض كلها قبر للعظماء من الناس، ولا يقوم تكريمهم على أنصبة تقام لهم في بلدانهم، ولا على نقش كتابي يأتي على ذكر مآثرهم، بل إن لهم في جميع البلدان الأجنبية ذكرى غير مكتوبة على حجارة، بل منقوشة على صفحات قلوب الناس. فليكونوا لكم قدوة تقتدونها، ولا تخشوا الحرب ومخاطرها إذا كنتم من الذين يعُدُّون الشجاعة حرية والحرية ذاتها السعادة» وفي آخر الخطاب يوجه كلامه إلى أبناء الشهداء وبناتهم وإخوتهم بقوله «لقد قمت بواجب التكريم والتقدير كما يمليه عليَّ القانون، ولقد حاولت جهدي أن أجد الكلمات المناسبة لمثل هذا الاحتفال، ومن تم أكون قد وفيت الأموات بعض حقهم، ويكون الشهداء قد دفنوا بإكرام. إنما يبقى علينا العناية بأولادهم، هؤلاء الأولاد الذين يجب إعالتهم على حساب الدولة إلى أن يبلغوا سن الرشد، ومثل هذا العمل هو بمثابة مكافأة حسية أو إكليل غار، تستطيع أثينة ان تتوج به هامات أبنائها من الأحياء والأموات بعد صراع المعركة التي خاضوا غمارها، إن أنبل ما يتمنى المرء أن يكافأ به لفضائله هو أن يكون مواطنا وقف حياته لخدمة وطنه، اما الآن وقد قمتم بواجبكم فبكى كل واحد منكم ما شاء البكاء على فقيده، فيمكنكم أن تصرفوا إلى أعمالكم»[٢٣٠].

إنه من حسن طالعنا، أن يحفظ لنا التاريخ هذا الوصف المؤثر. ولا شك في أن روح الوطنية والمثل العليا التي ركز عليها بركليس في رثائه أرفع من أن يطيقها الرجل العادي، فكان لمعاني البطولة والتضحية والشجاعة والشهادة حقها الكبير في عظمة أثينة وروعتها، والأروعت من ذلك تكريمه لأبناء الشهداء نتيجة إحساسه الشديد بالفضائل التي قدمها آباؤهم الشهداء، وهذه المكافأة بمثابة إكليل غار على هامات أبنائهم لكي يقتدوا قدوة آبائهم، وبذلك يكون بركليس أول رجل عظيم في التاريخ القديم يأخذ مثل هذا الاتجاه في تكريم الشهداء.

ومن جهة أخرى نرى أن عصر الحضارة الميكينية هو (عصر البطولة) عند اليونان، وفيه بنت ذلك المثل الأعلى البطولي الذي توارثه اليونان من بعد، وهو مثل يحث على السعي وراء الشرف، أو المجد عن طريق العمل الشاق أو بالأحرى عن طريق الحرب والقتال. فالرجل العظيم – حسب تصور الإغريق – هو من يستغل كل ما لديه من مواهب بدنية وعقلية إلى أقصى حد – ويظفر بثناء زملائه لأن يبذل قصارى جهده

ولا يحجم عن مجابهة أي خطب لإبراز كل مواهبه والتفوق على غيره من الناس. ونجد الفلاسفة اليونان أنفسهم، وهم من يؤثرون حياة الفكر والمعرفة لذاتها، ولا يُتوقع أن يرضوا عن مثل بطولي يتركز في الحرب والقتال إلا ويوفونه حقه من الاعتبار، وإن لم يَعُدُّوه أسمى شيء في الحياة. ويقسم فيناغورث الرجال ثلاث طوائف: الباحثين عن المعرفة، والباحثين عن الشهرة، والباحثين عن المال. ويقارن الحياة بالألعاب الأولمبية، فيشبه الطائفة الأولى بالنظارة المتفرجين، والثانية بالرياضيين المتبارين في الملعب، والثالثة بالباعة الجائلين. وعلى الرغم من أن الفيلسوف لا يثني في هذه المقارنة على الساعين إلى الشهرة أو المجد ثناءً كبيراً، فإنه يعتقد أن المجد أحسن من الغنى، كان السعي وراء المجد جزءاً لا يتجزأ من حياة اليونان، وكان في نظر اليوناني العادي أقيم من أي نظرية فلسفية في السلوك الخلقي، ولا مراء في أن هذا المثل البطولي هو انعكاس لحالة مجتمع كانت الحرب هي شاغله الأول، لأن الإقدام والشجاعة كلٌ منهما ذو أهمية قصوى في الحرب. والمعيار الأساسي للشرف هو كرامة الإنسان. وما ينال من الكرامة يعد غير مشرف، وما يرفع منها يعد مشرفاً. ومن ثم نفهم لماذا ذهبت سدى كل توسلات اليونانيين إلى أخيل (Achileos) عندما غضب لإهانة عَدَّها ماسَّة بشرفه، واعتكف في خيمته رافضاً الاشتراك في القتال إلى جانب إخوانه عند أسوار طروادة؛ ذلك أن حاجة اليونان إليه كانت حجة واهية بالقياس إلى إحساسه بالإهانة، ولهذا لم يزده سوء حالهم من بعده إلا إصراراً على موقفه واقتناعاً أنه على حق(١٣١).

وأخيراً تُعَدُّ الألياذة والأوديسة للشاعر اليوناني هوميروس (Homer) من خير المصادر الأدبية أيضاً، التي تحدثنا عن المثل والقيم العليا للمجتمع اليوناني، فهي وافرة وذاخرة جداً بمثل هذه الأفكار، وتعطينا تصورات واضحة وصادقة عن كل ما كان يجيش في طبيعة هذا المجتمع من معايير اجتماعية وأخلاقية وإنسانية. ونحن هنا لا نريد أن نتحدث بالتفصيل عن هذه المعايير بشكل موثق، نظراً لغزارة مادتها وخوفاً من أن يطول معنا البحث ويتشعب، فلذلك سنكتفي منها بما هو عام وشائع.

فالإلياذة هي أول إنتاج أدبي عظيم عند اليونان، وتمثل ذروة الشعر اليوناني. وهي ملحمة حرب، وملحمة رجال كرسوا أنفسهم بدافع من الحماس الشخصي أو بإيعاز من الآلهة، وفيها يتغنى شاعر كبير بشجاعة الإنسان في مواجهة شر الحرب الوبيل، ويتغنى بشجاعة الأبطال الذين يَقتلون ويُقتلون، وبتضحية من يدافعون عن

بلدهم بأرواحهم عن طيب خاطر، ويحزن النساء، ووداع الآباء لأبنائهم الذين ستخلد فيهم ذكراهم، وضراعات الشيوخ، ويتحدث عن أشياء كثيرة أخرى: مطامع الزعماء وجشعهم وصلفهم، ومنازعاتهم وما يتبادلونه من شتائم وسباب، ويتحدث عن الخسة والخيلاء والأثرة إلى جانب البسالة والصداقة والحنان، وعن الرحمة التي هي قوى من التعطيش للانتقام، وعن حب المجد الذي يرفع الإنسان إلى مصاف الآلة، ويصف الآلهة الأقوياء القادرين وما ينعمونه من هناء وهدوء بال، وكذلك مشاعر الغيرة بينهم وتقلب أهوائهم وعدم مبالاتهم بما يصيب البشر من شر وبلاء.

لكن هذه الملحمة التي تفوح منها رائحة الدماء، ويزين عليها شبح الموت تتحدث أيضاً عن حسب الحياة، وعن شرف الإنسان الذي هو أسمى من الحياة وأقوى من الآلهة، وإنه لأمر طبيعي أن يمثل هذا الموضوع – الإنسان في حالة الحرب – أول ملحمة شعرية عند اليونان الذين كانت الحروب تمزق شملهم باستمرار.

وعلى غرار الإلياذة تعطينا الأوديسة أحد أهم أبرز معاني الوفاء الإنساني، حيث تضرب بينيلوبي (Penelope) المثل الأعلى في الوفاء بانتظار زوجها أوديسيوس (Odysseus) عشرين عاماً ورفضها كل عروض الزواج أثناء غيابه الطويل.

وبقي علينا أن نختم هذا البحث بمشهد من أبدع مشاهد الإلياذة، إذ يكشف أخيل (أحد أبطال اليونان) فيه عن عميق إنسانيته على نحو آخر. ففي إحدى الأمسيات، بعد أن جَرَّ جثة هكتور (أحد أبطال طروادة) خلف عربته وعاد بها إلى كوخه، وبينما هو يفكر في صديقه الراجل باتروكلوس وسط السكون الشامل، يظهر بريامو‌س، ملك طروادة العجوز والأب المكلوم، يظهر أمامه فجأة مخاطراً بحياته، ثم يرتمي عند قدميه، ويقبل يديه، هاتين اليدين الملوثتين بدماء عدد كبير من أبنائه. ويتحدث الملك إلى أخيل عن أبيه بيليوس الذي لا يزال يعيش في وطنه السعيد مبتهجاً لسماعه أن ابنه لا يزال على قيد الحياة، فيتجرأ ويناشد أخيل أن يعيد إليه جثمان ابنه هكتور حتى يمكن دفنه في احتفال جنائزي لائق. ويتأثر أخيل تأثراً عميقاً لدى سماعه اسم والده، فيساعد الرجل العجوز برفق على النهوض، وللحظات قليلة يبكي الاثنان معاً: أحدهما من أجل أبيه وباتروكلوس، والآخر من أجل ابنه هكتور. ويعده أخيل بتسليمه جثمان ابنه. هكذا يكمل هوميروس في مشهد بالغ الإبداع فياض بالشفقة الإنسانية المثيرة للانتباه، لأنها غير متوقعة من أخيل – يكمل صورة هذا البطل الصلب القاسي، بطل الغضب والعظمة[١٣٢].

النتائج العامة

إضافة إلى النتائج أو الاستنتاجات التي ذكرناها بكل عامل على حدة، يمكننا أن نستخلص بعض النتائج العامة التي توصل إليها هذا البحث، وتبين لنا بشكل عام الخواص العامة للفكر اليوناني الذي اتصف به هذا المجتمع وأهم المؤثرات الفكرية في العقلية اليونانية.

١ - تنوع استعداده ونبوغه في شتى فروع الحياة في الصناعة والزراعة والتجارة والإلهيات وما وراء الطبيعة والفن والفلسفة والآداب والعلوم الاجتماعية والتاريخية والتشريع وسن النظم السياسية، إنه من المدهش أن تبلغ مرونة هذا المجتمع إلى درجة تتيح له النبوغ فيها جميعاً، فإنهم لن يغادورا ناحية من نواحي الحياة ولا شعبة من شعب التفكير إلا ضربوا فيها بسهم صائب، وفاقوا ما عداهم من الشعوب، ووضعوا لمن جاء بعدهم الأسس الثابتة والمناهج القويمة.

٢ - عمق التفكير ودقته وعدم قناعته بالفهم السطحي والإلمام بظواهر الأمور، وتشكل هذه الخاصية سمة مشتركة بين جميع عناصر المجتمع اليوناني ومختلف مراحله وشتى أنواع تفكيره، يتبين ذلك جلياً في آداب العصر الذهبي (القرن الخامس ق.م) وفي الفلسفة والعلوم والأساطير الدينية، وبفضل هذه الخاصية كان الاستدلال اليوناني والفلسفة اليونانية وتحليل اليونان لمظاهر الحياة المادية والاجتماعية والخلقية من أعمق أنواع الفلسفة والاستدلال والتحليل.

٣ - وضوح تخيله، وجلاء صوره العقلية، ونفوره من التعقيد في الخيال، حيث أضفوا على المعنويات أثواباً مادية فردوا كل ذلك إلى صور واضحة سهلة المآخذ في متناول الفكر العادي.

٤ - يغلب عليها الترِّع إلى التفاؤل والنظر إلى الحياة بمنظار معنوي جميل تتراءى لهم القيم والمثل العليا، وقد ظهرت هذه الترعة بصورة واضحة في معظم فنون آدابهم ومختلف نواحي تفكيرهم المعنوية.

٥ – يغلب عليهم النظر إلى الحياة نظرة مستقبلية مادية بناءة تتيح لهم إقامة تراث أبدي خالد يحكي أمجادهم وعظمة أمبراطوريتهم، وتجلي ذلك من خلال ما أقاموه من صرح مادي للحضارة اليونانية بقي حتى يومنا هذا.

٦ – تأثرهم بالبيئة الطبيعية، بجمالها وصفائها وروعتها التي كانت عاملاً مساعداً في تفتح الفكر اليوناني هذا التأثر الذي لم تلحظه عند غيرهم من الشعوب الأخرى.

٧ – شغوفهم بالحياة الاجتماعية وحبهم الاطلاع على منجزات الشعوب الأخرى، ودخولهم مرحلة التأثر والتأثير مع الحضارات التي تعايشوا معها.

٨ – الميل إلى التحرر من القيود والنفور من كل ما يحد الاستقلال الفردي، وكانوا ينفرون من كل ما يعوق حرية التفكير، وقد بدت نزعتهم هذه في كل ما أثر عنهم من أدب وفلسفة وسياسة وتشريع ونقد أدبي واجتماعي.

٩ – نزعتهم واتجاههم إلى الحياة المعنوية أكثر منها إلى الحياة المادية، وخصوصاً دراسة كل ما يتعلق في بني الإنسان ومكوناته الروحية والفكرية، وتجلى ذلك واضحاً في آدابهم ومسرحياتهم الكوميدية والتراجيدية، حيث أبدع اليونان في هذه الناحية، وتعمقوا في دراستها وتحليلها، حتى بدت مظاهرها تتجلى في كل مراحل التعليم الجامعي العالمي، وغدت كتراث ثقافي إنساني عالمي في عصرنا الحاضر لا يمكن إنكاره.

١٠– نزعتهم إلى حب الجمال في كل أشكاله ومراحله، على مستوى الجزء أو على مستوى الكل، من المسكن الصغير حتى مستوى الحضارة اليونانية، ومن مستوى جمال الطبيعة حتى مستوى جمال الآلهة والمرأة والرجل. وكل ذلك تجلى في فنونهم سواء في الرسم أو النحت أو المعمار.

وبنهاية هذا البحث يمكننا القول وبكلمات قليلة: إن تاريخ اليونان يثبت لنا أن شعباً صغيراً، فقيراً يستطيع إذا كان غنياً بالفكر أن يسيطر على العالم إلى الأبد.

الهوامش

(١) حول هذا الموضوع انظر: مقالة الدكتور ماكس مايرهوف (بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب) في كتاب: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» - دراسات لكبار المستشرقين - ترجمة عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥، ص ٣٧ - ١٠٠.

(٢) انظر: محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٦٩، ص ٩ - ١٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) (فيليو سترانس كاتب يوناني بليغ رائع الأسلوب توفي سنة ٢٥٩م تقريباً ولوحاته عبارة عن وصف بارع رشيق لدهليز رسمت على جدرانه لوحات فنيه، زاره فيلو سترانس في إحدى ضواحي مدينة نابولي هو وتلاميذه وطفل في العاشرة من عمره هو ابن مضيف، وإليه يوجه هذا الوصف والشرح لهذه اللوحات الموجودة بالدهليز) حول ذلك: انظر مقالة كارل هيزش بيكر إلى هانز شنيدر (تراث الأوائل في الشرق والغرب) في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبدالرحمن بدوي، صفحة ٣٣.

(٥) شبه جزيرة اليونان بلاد صغيرة لا يزيد طولها على (٤٠٠) كم وعرضها على (٣٠٠) كم. ولكنها واقعة في مكان ممتاز جدا، فهي في نقطة متوسطة بين أوربة وآسية وأفريقية، قريبة من مراكز الحضارات الشرقية القديمة، معرضة لجميع المؤثرات الخارجية، إن موقعها هذا يدفعها إلى الاتصال بالبلاد المجاورة والاقتباس منها أو التأثير فيها. وقد كان اليونان أول أمة أوروبية اتصلت بالشرق واقتبست منه ثم أثرت فيه.

(٦) انظر: محمد كامل عياد، ص ٣٤.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٨) انظر: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٩) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤ ثم انظر: عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦. حيث يذكر وجود ٤٨٣ جزيرة في بحر إيجة وفي غرب بلاد اليونان ١١٦ جزيرة تقريباً ص ٢٥.

(١٠) انظر: عبداللطيف أحمد علي، ص ٢٥.

(١١) انظر: محمد كامل عياد، ص ٢٥.

(١٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥.

(١٣) انظر: هيرودوت ٣/ ٧٥، ٦/ ٤٦، ٧/ ١٢، بوزانياس ١٠/ ٢، ٢، كسنوفون، الهلينيكا ٥، ٢، ١٧ حول هذه المصادر انظر الترجمة الروسية في:

- Геродот. История в 9 книгах./Пер. И прим. Г.А. Стартоновского. Л., 1972
- Павсаний. Описание Эллады. Пер. И вст.Стю С.П. Кондратьева в 2 томах. Т 2. М., 1940
- Ксенофонт. Греческая история./Пер. И вст. Статьи С.Лурье. Л., 1935.

(١٤) انظر: لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان. مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٨.

(١٥) إن ضيق حيز دولة المدينة وصغر المساحة وفقر التربة الزراعية، هو الذي دفع اليونانيين دفعا قوياً إلى التجارة والاستعمار، حيث كان الاتجاه إلى البحر هو الحل الوحيد لهذه المشكلة، وكان بمثابة المكمل الطبيعي لنقص المساحة أو المفرج عن ضيق الخير.

(١٦) انظر: إيسخيلوس، بروميثيوس مقيداً ٢٩٤.

(١٧) انظر: عبداللطيف أحمد علي، ص ١٤.

(١٨) انظر: محمد كامل عياد، ص ٢٦.

(١٩) أرسطوفانس، السحب ٣٦٥. انظر، الترجمة الروسية في:

- Аристофан. Комедии: в 2-х томах./под ред. Ф. А.Петровского и В. Н. Ярхо. – М., 1954.

(٢٠) السبب في ذلك هو الطقس. انظر: هيرودوت ٢ – ٧٧، ٣ – ٢٣، توكوديدس ٧ – ٨٧ – ١، ديمو ستينز ٩ – ٥٠ حول توكوديدس وديموستنيز انظر الترجمة الروسية في:

- Фукидид. История./Изд.Подг. Г.А. Стратоковский, А.А. Наихардт. Я. М. Боровский. Л., 1981.
- Демосфен. Речи. /Пер., статья и прим. С.И. Радцига. М., 1954. – Речи 1-19.

(٢١) انظر: ألفرد زيمرن، الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد) ترجمة عبدالمحسن الخشاب، القاهرة ١٩٥٣، ص ٢٠.

(٢٢) انظر: هيرودوت ٢ – ٧٧، ٣ – ٢٢.

(٢٣) كنا قد شرحنا ذلك في الحاشية رقم ١٥.

(٢٤) انظر: لطفي عبدالوهاب يحيى، ص ٤٤.

(٢٥) انظر: المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢٦) انظر: هوميروس، الأودية ٩، ٢٥٢ – ٥، الترجمة الروسية في:

- Гомер Одиссея. /Пер. Н. Жукоского. М., 1967.

(٢٧) انظر: محمد كامل عياد، ص ٢٨.

(٢٨) انظر: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢٩) انظر: محمد كامل عياد، ص ٣١.

(٣٠) انظر: لطفي عبدالوهاب يحيى، ص ٣٩.

(٣١) فيما يخص خصائص دولة المدينة انظر: عبداللطيف أحمد علي ص ٥٧ – ١١٢.

(٣٢) انظر: مصطفى العبادي، ديمقراقية الأثينيين، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني والعشرون، وزارة الإعلام في دولة الكويت، عام ١٩٩٣، ص ٥٥.

(٣٣) انظر: عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الأغريق، مطبعة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٩١، ص ٥٢.

(٣٤) انظر: أرسطو، الدستور الأثيني ١٣/ ٤ الترجمة الروسية في:

- Аристотель. Афинская полития. /Пер. И коммент. С.И. Радцига. М.-Л.,1936.

(٣٥) ع١٥انظر: محمد كامل عياد، ص ٣٣.

(٣٦) انظر: لطفي عبدالوهاب يحي، ص ٢٥.

(٣٧) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٣٨) انظر: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣٩) انظر: لطفي عبدالوهاب، ص ٣٠.

(٤٠) انظر: المرجع السابق ص ٣٠.

(٤١) انظر: المرجع السابق، ص ٣١.

(٤٢) انظر: عاصم أحمد حسين، ص ١٢٩.

(٤٣) انظر: لطفي عبدالوهاب يحي، ص ٣٢.

(٤٤) حول أهمية البردي في معرفة تطور علم الطب بصورها المختلفة راجع:

V. Gazza, Pres-crizioni mediche nei papiri dell Egito Greco romano Aegy-ptus 35 (1955),86-110 and 36-(1956), 73-114.

E. Banswinkel, La Medecine et les Medecine dans les Papyrus Grecs, Eos 48 (1956), 184-190.

(٤٥) انظر: لطفي عبدالوهاب يحي، ص ٢٠.

(٤٦) انظر: سترابون، جغرافية ١٦ – ٢ – ٢٤، الترجمة الروسية في:

- Страбон. География: в 17 книгах. /Пер. Г.А. стратоковского. Под общей ред. С.Л. Утченко. М., 1964.

(٤٧) Glanville, S.R.K. (ed): the Legacy of Egypt (Oxford), 1963. P.P 180-2, 195

(٤٨) انظر: ول ديورنانت، قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الثاني، حياة اليونانيين، ترجمة محمد بدران، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ١٧٥. وعن تأثير وادي الرافدين على بلاد اليونان في مجال علم الفلك انظر:

Cary. M. and Haarhoff, T.J.: Life and Thought in the Greek and Roman World: London, 1961: P.197.

(٤٩) انظر: لطفي عبدالوهاب يحي، ص ٢١.

(٥٠) انظر: حول الآلهة اليونانية وتفسير ظواهر الكون. راجع: عبداللطيف أحمد علي، ص ١٨١–٤٢٠.

(٥١) حول تأثير أساطير بلاد الرافدين على الأساطير اليونانية راجع:

Graves, Robert: Greek Myths (Pelicaned, 1962) 1, p.34.

(٥٢) انظر: هيرودوت ٥ - ٥٨.

(٥٣) انظر: سترابون،، جغرافية ١٦ - ٢ - ٢٤.

(٥٤) انظر: لطفي عبدالوهاب يحي، ص ٢٣.

(٥٥) حول فضل العرب على التراث اليوناني، وما قاموا به من تطوير هذا التراث والعناية به. انظر: عبدالرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت ١٩٦٥، ص ٩٢ - ٢٢١. كذلك انظر: مقالة ماكس مايرهوف في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ص ٣٧ - ٩٨.

(٥٦) انظر. حول طبيعة العلاقات التجارية بين المستعمرات اليونانية من جهة وبينها وبين الوطن الأم من جهة أخرى والتنافس الاقتصادي بين المستعمرات: خليل سارة، قضايا التطور الاقتصادي في دولة المدينة اليونانية في القرن الخامس ق.م، الجزء الأول، اصدار مطابع الألف باء، دمشق ١٩٩٥، ص ٨ - ١٠.

(٥٧) انظر: بلوتارخوس، صولون ١٣ - ١٤، الترجمة الروسية في:

- Пултарх. Солон. /Пер. С.И. Соболевского. – в кн.: Пултарх Избранные жизнеописантя в 2 томах. – Т. 1.М., 1987.

(٥٨) أرسطو، الدستور الأثيني ٥/١ - ٢.

(٥٩) المصدر نفسه ٥/٣.

(٦٠) بلوتارخوس، صولون ١/١، ١/٢، ٢/١٦، ٣/٢٢، ١/٢٦ أيضا أرسطو، الدستور الأثيني ١/١١. أشار أيضاً هيرودوت ١٧٧/٢ إلى صلة صولون بمصر. وأنه اقتبس قانوناً للملك أمازيس يلزم كل مواطن أن يتقدم كل سنة ببيان مصدر رزقه وأنه يحي حياة شريفة، ومن لا يفعل هذا فجزاؤه الموت.

(٦١) أرسطو، الدستور الأثيني ٥/٢، ٦ - ٨، ٥/٣، ١ - ٥، ترجمة أوغسطينس بربارة، بيروت ١٩٦٧، إصدار الأونسكو.

(٦٢) أرسطو، الدستور الأثيني ١٢/٤، ٥ - ١١.

(٦٣) أرسطو، الدستور الأثيني ١٢/٤، ١٥ - ١٧.

(٦٤) المصدر نفسه ١٢/١٧١ - ٧.

(٦٥) المصدر نفسه ١٢/٢، ١ - ٥.

(٦٦) ليسياس، المدخل ٣٤، الترجمة الروسية في:

- Лисий. Речи. /Пер. С.И. Соболевского. М.-Л., 1933.

(٦٧) بلوتارخوس، صولون ٢٤.

(٦٨) المصدر نفسه، ٢٢.

(٦٩) المصدر نفسه.

(٧٠) هيرودوت ١/٢٩.

(٧١) أرسطو، السياسة ٤/٣، ٢، ١٢٩١ آ ثم أفلاطون، الحكومة ٢/٣٦٩ س، الترجمة الروسية في:

- Аристотель. Политика. /Пер. С.А. Жебелева. – В кн.: Аристотель. Сочинения в 4-х. Томах. Т.4.М., 1983, с. 375 – 644.
- Платно. Государство. /Пер. А.Н. Егунова.– В кн.: Платон. Сочинения в 3 томах.-Т.3. Ч.1. М., 1971.

(٧٢) Межевич М.Н. Социальное развитие и город: «Философские социологические аспекты». Л. 1979. С. 11

(٧٣) حول أهمية كوميديات أرسطوفانس في حياة أثينة اليومية انظر:

Mosse, cl La Fin de la Democraties Athenienne, P 1962. P.73.

(٧٤) أرسطو فانس، الثروة ٩٠٣ – ٩٠٥.

(٧٥) أرسطو، السياسة ٤/٣، ٢، ١٢٩١ آ، ثم افلاطون، الحكومة ٢/٣٦٩ س.

(٧٦) أرسطوفانس، الطيور ١١٣٤، ٤٩٠، السلم ٧٤٧ ١٤، الثروة ٥١٤، ١٦٣، ٥١٣، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ٥٢٨، النساء في المجلس الشعبي ٤١٥، ٤٢٠، الفرسان ٨٧٠، ٧٦٥، السحب ١٣٥٨.

(٧٧) أرسطوفانس، الثروة ١٦٣، ٥١٣، ٥٣٠، السحب ١٠٦٥، الفرسان ٧٦٥، السلم ٦٩٠، ٥٤٨، ٥٤٧، ٤٤٧، ٥٩٩، الطيور ٤٤٠.

(٧٨) Кошеленко Г.А. Греческий полис и проблемы развития экономики. В кн.: Атичная Греция. Т.1. – М., 1983. С.222

(٧٩) كسنوفون، تربية قورش ٨/٢، ٥ الترجمة الروسية في:

- Ксенофонт. Воспитание Кира./Пер. Э.Д. Фролева. М., 1976.

(٨٠) – Кошеленко Г.А. О некоторых проблемах становления и развития государственности в древней Грецию/От доклассовых обществ к ранеклассовым. М., 1987. С.56

(٨١) توكوديدس ٧/٧، ٥.

(٨٢) Ste, Croix, Karl Marx and The History Classical Antiquity. Arethusa, 1975 Vol8, P.506,.

(٨٣) ديودور، ١١/٤٣ – ٥ وأيضاً بلوتارخوس، صولون ٢٤.

- Didorus Siculus. Bibliotheca Historica. /Rec. F. Vogel. Vol. 1-5. Lipsiae, 1888-1906.

(٨٤) توكوديدس ٢/٣٩.

(٨٥) الأوليجارشي القديم ١/١٠ إلى ١٢، الترجمة الروسية في:

- Псевдоксенофонтова Афинская полития. – В кн.: Аристоталь.Афинская полития. М., 1936.

(٨٦) أرسطو، السياسة ٧، ٥، ٤، ١٣٢٦ب.

(٨٧) بلوتارخوس، بركليس ١٢ الترجمة الروسية في:

- Плутарх. Перикл. /Пер. С.И. Соболевского. – В кн.: Плутрах. Избранные жизнеписания в 2 томах. – Т.1.М., 1987.

(٨٨) - Колобова К.М. Экономика Греции У-1Увв. до н.э. – В кн.: История древнего мира. Т.2, ч.1: Древная Греция./Под ред. С.И. Ковалёва. М., 1936. С.306

(٨٩) إيسخيلوس، الفرس ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٩٠) استرابون، جغرافية ١٤/٢،٧.

(٩١) المصدر السابق ١٠/١، ٩.

(٩٢) هيرودوت ٣/٥٧.

(٩٣) المصدر السابق.

(٩٤) بوزانياس ١٠/٢، ٢.

(٩٥) هيرودوت ٦/٤٦.

(٩٦) هيرودوت ٧/١٢، كسنوفون، الهللينيكا ٥/٢، ١٧.

(٩٧) استرابون، جغرافية ١٠/١،٩.

(٩٨) Шмидит Р.В. Очерки истории горного и маталлообратываюшего производства античного мира М.-Л., 1945. С.237

(٩٩) - Глускина Л.М. Проблемы социально-экономической истории Афин 1У в. до н.э./Спецкурс. Л., 1975. С.145

(١٠٠) كسنوفون، حول المداخيل ٤/٢، ١٧، ٢٢، ٣٠، ٣٣.

(١٠١) – Кузищин В.И. История древней Греции. М., 1986. С. 146

(١٠٢) عبداللطيف أحمد علي، ص ١٦٥.

(١٠٣) توكوديدس ٢/٤١

(١٠٤) -- Сидрова Н.А. Греческое искусство. – В кн.: Античная Греция. Т.2.-М., 1983.С. 34

(١٠٥) توكوديدس ٢/١٣، ٣، التالانت – ٦٠٠٠ دراخمة.

(١٠٦) توكوديدس ١/١٠٤، ١/١١٢، ٢،٢/٧/٢٣، بلوتارخوس، كيمون ٩٢ ن بلوتارخوس تميستوكليس ١٠.

(١٠٧) بلوتارخوس، بركليس ١٣.

(١٠٨) Heichichein, F. An Ancient Economic History T.I. Will E. Archeologie et Histoire Economique P.155

(١٠٩) إسقراط، البانجرس ٤٢.

Isocrates, Orationes. / Cur. Fr. Bloss. Vol. 1-2. Lipsiae. 1902. 1010.

(١١٠) توكوديدس ٢/٦.

(١١١) هيرودوت (صولون وكريسوس)، ١ - ٣٢.

(١١٢) سوفوكليس، أوديب في كولونس، ١٢١١.

(١١٣) ألفرد زيمرن، ص ٣٦٢ ٣٦٨.

(١١٤) عبداللطيف أحمد علي، ص ٤٧.

(١١٥) توكوديدس ٣/٣٧، ٤٠.

(١١٦) ألفرد زيمرن، ص ٢٦٨.

(١١٧) المرجع السابق، ص٣٢٤.

(١١٨) خطاب بركليس في رثاء شهداء الحرب البلوبونيزية، انظر: توكوديدس ٢/٣٥ – ٤٦.

(١١٩) الفرد زيمرس، ص ٣٢٥.

(١٢٠) اعترض سقراط على دفع أجر لمن يتكلم إلى الشعب، أي لمن يدرس لهم، ويُعَدُّ مثل هذا الأمر بمثابة بيع الشخص نفسه مقينا. انظر: كسنوفون، ذكريات عن سقراط ١ – ٢ – ٦. إذ إن المدرس المأجور أقل قابلية للشعور بأنه صديق «وما من فرد يمكنه أن يتعلم على يد رجل لا يشعر باهتمام. انظر: مسفونون، ذكريات عن سقراط ١ – ٢ – ٣٩. الترجمة الروسية في:

Ксенофонт. Воспоминания о Сократе. /Пер. С.И. Соболевского. – В кн.:
Ксенофонт Афинский. Сократические сочинения.М.-Л., 1935, с. 21- 179.

(١٢١) ألفرد زيمرن، ص ٣٢٢.

(١٢٢) المرجع السابق ص ٣٢٣.

(١٢٣) السابق، ص ٥٠٣ – ٥٠٤.

(١٢٤) هيرودوت ٢/١٤٩، ٣/٩١ (بحيرة موريس).

(١٢٥) توكيديدس ٢/٣٥ – ٤٦.

(١٢٦) ألفرد زيمرن، ص ٥٠٤.

(١٢٧) كسنوفون، الاقتصاد ٨/١٩.

(١٢٨) توكوديدس ٢/٣٥ – ٤٦.

(١٢٩) كسنوفون، مائدة الشراب ٤/٢.

(١٣٠) توكوديدس ٢/٣٥ – ٤٦.

(١٣١) عبداللطيف أحمد علي، ص ٥٠.

(١٣٢) عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، الجزء الثاني، بيروت ١٩٧٤.
(صور إنسانية رائعة من الإلياذ ص ٦٢٦ – ٦٥٠.

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

المجلة التربوية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

رئيس التحرير:

أ. د كمال إبراهيم مرسي

تنشر

البحوث التربوية المحكّمة

مراجعات الكتب التربوية الحديثة

محاضر الحوار التربوي

والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت:	ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية:	أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية:	خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب: ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955 الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ -٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

علمية . أكاديمية . فصلية . محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير: أ . د . عبدالمالك خلف التميمي

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير . ديناران للطلاب . 15 ديناراً للمؤسسات .

الدول العربية: 4 دنانير للأفراد . 15 ديناراً للمؤسسات .

الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد 60 دولاراً للمؤسسات .

بحوث باللغة العربية والإنجليزية

ندوات . مناقشات . عروض كتب . تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:

ص.ب: 26585 الصفاة . رمز بريدي 13126 الكويت

هاتف: 4817689 . 4815453 . فاكس: 4812514

e-mail: ajh@kuc01.kuniv.edu.kw

يمكنك الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الانترنت

http://kuc01.kuniv.edu.kw/~ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية - أكاديمية - محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا السياسية والبشرية

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
أحمد محمد عبدالخالق

تفتح أبوابها أمام

- **أوسع مشاركة للباحثين الاجتماعيين العرب للإسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم.**
- **التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.**
- **المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.**
- **تؤكد المجلة التزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها**

الاشتراكات

الكويت والدول العربية:

أفراد: ٣ دنانير سنوياً داخل الكويت، ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية.

مؤسسات: في الكويت والدول العربية ١٥ ديناراً في السنة، ٢٥ ديناراً لمدة سنتين.

الدول الأجنبية:

أفراد: ١٥ دولاراً.

مؤسسات: ٦٠ دولاراً في السنة ، ١١٠ دولارات لسنتين.

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية)

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

ص.ب ٢٧٧٨٠ صفاة، الكويت 13055

تليفون ٤٨١٠٤٣٦ - ٤٨٣٦٠٢٦ فاكس ٤٨٣٦٠٢٦/ ٠٠٩٦٥

E-mail:JSS@kuniv.edu.kw

Visit our web site
http://kuc01.Kuniv.edu.kw/~jss

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ ● First Issue, November 1993
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية ● A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر (يناير، مايو، سبتمبر) ● Published by the Academic Publication Council, Kuwait University, 3 Issues (January, May, September)
- تهدف المجلة إلى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الإداري والممارسات الإدارية ● The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية ● Listed in Several International Databases

ISSN:1029-855X

الاشتراكات

الكويت : 3 دنانير للأفراد – 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد – 15 ديناراً للمؤسسات

الدول الأجنبية : 15دولاراً للأفراد – 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية – جامعة الكويت ص.ب. : 28558 الصفاة 13055 – دولة الكويت

هاتف : 4817028 (965) Tel: بدالة : 4846843 (965) داخلي : 4415 - 4416 فاكس: 4817028 (965) Fax:

e-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكّمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت

تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عجيل جاسم النشمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤

بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db.dare.html

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات
في الكويت : ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات
توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب الصفاة 13055 الكويت
فاكس : ٤٨٣١١٤٣

جامعة الكويت
Council
مجلس النشر العلمي

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيس التحرير

أ. د. أمل يوسف العذبي الصباح

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.. إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- البحوث (باللغتين العربية والإنجليزية).
- عرض الكتب ومراجعاتها.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات.
- البيبلوجرافيا العربية والإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية (أماجستير - الدكتوراه).
- ملخصات باللغة الإنجليزية للبحوث المنشورة باللغة العربية وبالعكس.

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولار للأفراد، ٦٠ دولار للمؤسسات.

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

ص.ب: 17073 - الخالدية الكويت - الرمز البريدي 72451

تليفون: 4833215 - 4833705 - فاكس: 4833705

E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.kW

Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

إنشاء المركز:

أنشيء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت - ومقره الرئيسي بجامعة الكويت - في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز:

- إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية وإجراء البحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على معطيات البيئة ومواردها .
- متابعة قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة .
- رصد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .
- متابعة الأحداث الجارية بالتقصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق التاريخية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة للمعلومات تعين الدارسين والباحثين .
- التوسع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفيز الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية:

يعنى بالوثائق واليوميات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالوقائع والأحداث الجارية في هذه المنطقة ووضع القارىء المتابع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

من أهم أعمال المركز:

١ - مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .
٢ - المؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخليج ودوله .
٣ - حلقات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا دول مجلس التعاون الخليجي .
٤ - إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضاياه الهامة .

إصدارات المركز:

- وقائع الندوة العلمية الرابعة لدول مجلس التعاون الخليج (وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك) الفترة من ١٥ - ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ (في مجلدين) .
- وقائع المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت - الكويت ٢ - ٦ أبريل ١٩٩٤ في ثلاثة مجلدات .
- الأبعاد النفسية لآثار الغزو العراقي على دولة الكويت - ١٩٩٦ .
- رحلة مرتضى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠ - ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م - ١٩٩٧ .

المراسلات

جميع المراسلات باسم مديرة المركز
أ . د . ميمونة خليفة العذبي الصباح
ص . ب ١٧٠٧٣ الحالدية - الكويت
الرمز البريدي (٧٢٤٥١)
هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ - ٤٨١٦٨٠٧ - ٤٨١٦٨٢٤

الاشتراكات

١ - داخل الكويت : الأفراد ... ٢ د . ك .
المؤسسات ..... ١٢ د . ك
٢ - الدول العربية : الأفراد ..... ٥ ، ٢ د . ك .
المؤسسات ..... ١٢ د . ك .
٣ - الدول الأجنبية : الأفراد ... ١٢ دولارا
المؤسسات ..... ٦٠ دولارا

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

■ تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر بقرار صادر من وزير التربية والتعليم رقم (٢٠٣) بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٦

* أهداف اللجنة :

١- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف فروع المعرفة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .

٢- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات الحية والأجنبية .

٣- دعم وتنشيط حركة التعريب التي تعد من الأهداف الحيوية التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

- طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسات الأكاديمية والمتخصصة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة ، وبرامج التواصل في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

- تحديد ثمن الكتاب الجامعي الذي ينشر باسم الجامعة .

رئيس اللجنة : د. محمد عبد المحسن المقاطع
توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة
جامعة الكويت مجلس النشر العلمي
ص.ب : ٥٤٨٦ الصفاة - الرمز البريدي : 13055 الشويخ
بدالة : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٨٤١٥٣٨ داخلي : ٨١٥٩ / ٤٥٦٦ / ٤٥٧١ / ٨١٠١ مباشر / فاكس : ٤٨٤٣١٨٥

Factors and Reasons of the Progress of Ancient Greek's Dialogical Civilization

Abstract

This research deals with the underlying factors and reasons which contributed to the progress of the dialogical civilization by the ancient Greek Society. The research analysis the overall factors and spiritual and material bases which at that time represented the basic structure of their existence.

Here, I relied on the generally recongnized primary sources which support my notions introduced in this research with regard to various matters related to the ancient Greek society.

Taking into account, both the professional and general reader's levels, my study was based on other abstract ideas concerning the civilization of the ancient Greeks, who were able to establish a very humanistic social order which without any doubt contributed to the internationally recognized human values. This aspect of life and its progressiveness became an interesting and widely inverstigated subject by many scientists.

The polititcal and democratic factors were neglected on purpose due to two reasons: First, these subjects were extensively studied, and there are enough material published; second, researchers from various countries had given great attention to these topics, and therefor there is no need to repeat what had already been said and written by others.

The Author

Dr. Khalil Sara

Ph. D. in Ancient History (Ancient Greek History)

From the Soviet Academy for Sciences in Moscow in 1991.

Assioate Professor in Ancient Histoy, Department of History, Damascus University.

Publications:

Books:

- Studies in Ancient Greek Economy During the Fourth and Fifth centuries B.C, Damascus University, 1997 - 1998.
- Studies in Greek History. It stands as an introduction to civilization and political history of Greece, Damascus University, 2001 - 2002.

Reaserches:

1. Agricultural Relations in Greece in the Fifth Century B.C., Damascus University Periodical for Literary, Social, and Educational Studies, Volume 12, Issues No. 1 and 2, 1996.
2. Issues Related to Economic Development in the Greek City State in the Fifth Century B.C, Damascus University Periodical For Literary, Social and Educational Studies, Volume 13. Issue No.2, 1997.
3. The Problem of the Greek City State of the Fourth Century B. C, Al-Alef Ba', Damascus 1995.

Monograph: 177

Factors and Reasons of the Progress of Ancient Greek's Dialogical Civilization

Dr. Khalil Sara

Department of History - Faculty of Arts

Damascus University

Price of the Monograph					
Kuwait K.D 500	Emirates D.H 10	Bahrain B.D. 1	Qatar R.S 10	Saudi Arabia R.S 10	Oman R.S 1
Yemen R.S 10	Egypt E.P 3	Lebanon L.L 3000	Jordan J.D 750	Syria S.L 50	Sudan S.P 1
Libya L.D 2	Algeria A.D 10	Tunis T.D 1	Morocco M.D 15		

Subscribtion for 12 Monographs				
Subscription Period	**Subscription Type**	**Kuwait**	**Arab Countries**	**Foreign Countries**
1 Year	**Individuals**	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
2 Year	**Individuals**	12 K.D	17 K.D	62 $
	Institutions	62 K.D	62 K.D	250 $
3 Year	**Individuals**	17 K.D	24 K.D	87 $
	Institutions	87 K.D	87 K.D	350 $
4 Year	**Individuals**	22 K.D	30 K.D	112 $
	Institutions	112 K.D	112 K.D	450 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:
Editor
ANNALS OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 4810319 - Fax: 4810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/

Consultants

Prof. Ahmed Atman
Department of Greek and Latin Studies - Cairo University

Prof. Ismail S. Mukalled
Department of Political Sciences - Assiut University

Prof. Jihan Rashti
Department of Radio and Television - Cairo University

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History - Kuwait University

Prof. Abdul-Aziz Hammouda
Department of English Language and Literature - Cairo University

Prof. Ezziddin Ismail
Department of Arabic Language and Literature - Ein Shams University

Prof. Mohammed Gh. Al-Rumeihi
Department of Sociology - Kuwait University

Prof. Mohammed M. I. Al-Deeb
Department of Geography - Ein Shams University

Prof. Mahmoud Rajab
Department of Philosophy - Cairo University

Prof. Mahmoud S. Abu Al-Neel
Department of Psychology - Ein Shams University

Prof. Mahmoud F. Hijazi
Department of Arabic Language and Literature - Cairo University

Editorial Board

Dr. Nassima R. A Gaith
Editor - in - Chief

Prof. Samir M. Hussein
Department of Mass Communication

Prof. Michael H. Mitias
Department of Philosophy

Dr. Abdul-Rida A. Asiri
Department of Political Sciences

Dr. Othman H. Al-Khadher
Department of Psychology

Dr. Fahed A. Al-Nasser
Department of Sociology

Dr. Faisal A. Al-Kanderi
Department of History

Dr. Layla H. Al-Maleh
Department of English Language and Literature

Dr. Fatima R. Al-Rajihi
Department of Arabic Language and Literature

Haifa'a H. AL-Meshari
Managing Editor

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES.

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Mass Communication Department.

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Sociology, Geography, Psychology, Political Sciences.

Volume XXII, 2001

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A refereed scientific periodical that publishes monographs on topics relevant to the scientific concerns of the various departments in the faculties of arts and social sciences

Factors and Reasons of The Progress of Ancient Greek's Dialogical Civilization

Dr. Khalil Sara
Department of History - Faculty of Arts
Damascus University

Monograph 177
Volume XXII

1422 - 1423
2001 - 2002

Kuwait University Press

The Academic Publication Council
Kuwait University
Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972-1979), Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship of Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Faculty of Arts 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Medical Principles and Practices 1988, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.